ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1113 - الجمعة 20 ربيع الأول 1426 هـ - الموافق 29 أبريل 2005

الختان وحكمه وحكمته

بعض ماجاء في العقيدة الإسلامية

مفهوم الاستكبار والاستضعاف في القرآن الكريم

ذكرى زيارة محمد الخامس لتطوان

الصحراء المغربية وثوابت القيم الوطنية

(4)

فبعد رجوعنا الذي واجهته صعوبات من المستعمر الإسباني - تغلبنا عليها بفضل الله وعونه وكرمه - عمم الوطنيون مكاتب حزب الاستقلال على مدن الصحراء المغربية ومخيماتها وأحيائها من إيفني إلى الكويرة. وصار السكان يسيرون أنفسهم بأنفسهم تحت الراية المغربية في انتظار التسليم النهائي من إسبانيا لهذا الجزء من الوطن العزيز الذي قاطع الأهالي المعاملة معها. وأعلن السكان التمرد والعصيان عليها في انتظار التخلص النهائي من قبضة المستعمر الجهنمية.

وعندما تماطل في تسليم تلك المناطق المغربية فجرتها الساكنة حربا ضروسا لا هوادة فيها على الوجود الاستعماري الظالم بالرغم من السجن والاضطهاد الذي أصاب الأهالي...

وخيضت معارك بطولية ضد هذا التسلط الأجنبي الغاشم شارك فيها أبطال معروفون، وشهداؤها معدودون، ومواقعها مضبوطة، منها معركة الدشيرة الشهيرة التي أحيينا ذكراها في الأيام القليلة الماضية بالعيون، وقد ساهم في هذه المعارك مقاومون أوفياء استرخصوا دماءهم وأنفسهم في سبيل تحرير أراضيهم ووفاء للبيعة الشرعية التي في أعناقهم. ضمهم جيش التحرير المغربي ولولا عملية الممسحة (أوكفيون) لأجليت إسبانيا من الصحراء المغربية. لكن الملابسات والتداعيات التي رافقت هذه الانتفاضة الشرعية لاستكمال الوحدة أخرت من إجلاء العدو عن أرضنا ردحا من الزمن بدون مبرر. ولذلك فإننا لم نحرر مدينة طرفاية وطانطان إلا سنة 1958م بقيادة جلالة المغفور له محمد الخامس. وكان ولي عهده جلالة المغفور له الحسن الثاني قدس الله روحه هو الذي تسلم طرفاية. أما منطقة سيدي إيفني فلم تحرر إلا في سنة 1969م في عهد الموحد الباني جلالة المغفور له الحسن الثاني رضي الله عنه الذي استكملت في عهده الوحدة الترابية نتيجة المسيرة الخضراء التي انبثقت من وحي عبقريته النادرة، تلك المسيرة التي قال عنها رضي الله عنه بالحرف: (أبيت تفاؤلا وزيادة في الحجة إلا أن أقتبس خطابي هذا من سورة الفتح لأخاطبكم. فكأمير المؤمنين وملك لكم مازالت بيعته في عنقكم أقول لكم من سورة الفتح قال الله سبحانه وتعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما صدق الله العظيم. وزاد رضي الله عنه قائلا: (هكذا شعبي العزيز، رعايانا في الصحراء المغربية ترون روابط تعاملنا ليست تلك الأسس المصطنعة التي خلقها التاريخ صدفة بل هي قبل كل شيء ترابط وتعامل مبنيان على أعز ما في أنفسنا وأقدس ما في أرواحنا وهو الإيمان بالله وبرسوله والعمل بكتابه الحكيم) (23 أكتوبر 1975م).

بعد أن اجتمعت الجموع المخلصة ملبية نداء العرش والوطن متأهبة لاقتحام الحدود الوهمية منتظرة أمرا من قائدها الملهم وإمامها المعظم أعلن جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني عن المسيرة الخضراء يوم 1975/11/06م، وفي يوم 1975/11/19م، وافق البرلمان الإسباني على اتفاقية مدريد، وصدر المرسوم الملكي الإسباني الذي اعتبر أن الصحراء لم تكن قط من التراب الإسباني وأذن للحكومة بالتخلي عنها.

وتكتمل وحدة التراب الوطني جنوبا بعودة وادي الذهب يوم: 1979/08/14م وتجديد البيعة من طرف ساكنة الداخلة، وجهة وادي الذهب، أوسرد، كلها للعرش العلوي المجيد وللجالس عليه.

إن رابطة البيعة التي تجمع أفراد الشعب المغربي المسلم بملكه الجالس على العرش هي أقوى رابطة وأحكم وشيجة وأعمق تلاحم وأصدق تمازج.

إن أبناء الصحراء المغربية عرفوا بالوفاء لإسلامهم والتزامهم بالعهد وعدم نكثه كما يحتاطون ويحذرون من الوقوع في ما نهى الله عنه ورسوله، ويعلمون أنه عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث الصحيح الذي في صحيح البخاري: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

لكن بعد أن استرجعنا أراضينا في تواريخ متفاوتة تحركت مخططات مدروسة ومبيتة لتمزيق الوحدة الوطنية، فنهج المغرب سبيل السلم والتعقل لتنقية ما وضع في سبيل تلاحم الوطن من أشواك، وسعى بالطرق المشروعة التي تجمع ولا تفرق، وتزرع الحب وتنفي البغض وتحترم الجار، ومازالت عقابيل تلك المخططات الهادفة إلى نسف السلام في المنطقة تتحرك خيوطها بالرغم من ضعفها، وإننا لعلى يقين من أن منطق الحكمة سيتغلب بحول الله حتى تسير الأمور في مجراها الطبيعي وإن إرادتنا - نحن أبناء الصحراء المغربية- لابد لها أن تعتبر ولا تنتهك فنحن في بيعة العرش العلوي المجيد والجالس عليه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس.

رجاؤنا من الرأي العام الدولي أن تحترم إرادتنا الوحدوية لنبقى مع منطق المشروعية والقانون بعيدين عن شريعة الغاب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-17-

إن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مسيرة واحدة ووحيدة في تاريخ الإسلام والمسلمين ووضعت منهجا علميا جامعيا لكل من يهيؤه الله تعالى ليخاطب غيره من الناس في جمعهم عام أو خاص ووضعت أصولا للثقافة الإسلامية وكيف تقدم إلى المتعلم والسامع والدارس.

إن ارتباط الإنسان بالزمان والمكان أمر طبيعي، ما دام موجودا فوق الأرض، إلا أن بعض الأزمنة وبعض الأمكنة قد تكون لها ميزة في الوجود الإنساني وفي الحضور البشري عامة، والإسلامي بصفة خاصة، وارتباط الإنسان بالزمان والمكان لا يمكن أن يتجاوزه طالب علم، أو راغب في المعرفة، وبمقدار الميزة التي تكون للزمان والمكان وحياة الإنسان فيها ومعها يستمر الفرد وتتسع دائرة تفكيره وعلمه.

وها نحن نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل المسلمين إلى أن يعيشوا زمانهم ومكانهم ويجعلون من العنصرين الزماني والمكاني نقطة يقفون معها ويأخذون منها ما تعطيهم من إيجابيات في حياتهم الدنيوية ليضعوها في حساب رأسمالهم في الدار الآخرة، يوم الكشف عن الأرقام في ساحة الحسنات والسيئات.

الرسول صلى الله عليه وسلم يعيش مع الحجاج في عرفات يوم الوقفة الكبرى أو يوم الحج الأكبر. الحج له أربعة أركان كما نعلم، ولكن يوم عرفات في عرفات صار هو الحج كله، فمن فاته الإحرام أمكنه إدراكه من ميقاته، ومن فاته السعي أمكنه تداركه في وقته الموسع، ومن فاته الطواف مباشرة بعد رمي الجمرات وجد له وقتا يؤديه فيه، ولكن من فاته الوقوف بعرفات يوم التاسع من ذي الحجة، فإنه لا حج له، وعليه البدء من أول مرحلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضع أصحابه ومستمعيه في ذلك اليوم وإلى أن يشاء الله في قلب الزمان والمكان، فيضع السؤال على أصحابه الذين وقفوا معه: أي يوم هذا؟ وأي شهر هذا؟ وأي مكان هذا؟.

إن ميزة اليوم أنه اليوم الذي يؤدى فيه ركن من أهم أركان الحج وهو يوم لا يتكرر في العام الواحد، إنه التاسع من شهر ذي الحجة، فمن ربط وجدانه بالإسلام وبأحد أركانه الخمسة وهو الحج لا بد أن يكون يوم التاسع في الشهر له اعتبار خاص معه فإذا حضر اليوم في المكان المخصص له وهو ساحة عرفات وقضاه فيها حتى غربت الشمس أدرك المراد وحقق ما وصل إلى المكان من أجله وهو الحج.

إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توجيهه للمسلمين ربط وجدانهم بالبلد الحرام في الزمن الحرام لينقلهم إلى شيء آخر له ارتباط بالمعنى اللغوي للكلمة لتلتصق المعاني بالكلمات وبالزمان وبالمكان . نحن في المكان الحرام، وفي الزمن الحرام، وفي البلد الحرام فيجب أن نبتعد عن كل ما هو محرم في شريعة الإسلام. « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ».

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

عالمات جليلات اشتهرن بالفقه والتضلع فيه

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الحلقة السابعة

■ في هذه الحلقة نتناول الحديث عن عالمتين مرموقتين شهرتا بالتخصص في علم الحديث النبوي، وكان لهما فيه باع طويل، ومشيخة متميزة، شهد لهما بها كبار علماء عصرهما، جمعتا بين القرن الثامن والتاسع، عصر ابن حجر والعراقي وغيرهما من أئمة علم الحديث.

أولاهما: العالمة الفاضلة الجليلة السيدة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، أم محمد القرشي، قال عنها مترجموها: سيدة المحدثين في عصرها بدمشق، وبها مولدها ووفاتها (816.723هـ)أخذت صحيح البخاري عن الحافظ الحجار، وصحيح مسلم عن الشرف عبد الله بن الحسن، ودرست علم السيرة النبوية على الشيخ عبد القادر بن الملوك، ولها مشيخة جمعت فيها بين علماء أجلاء وحفاظ كبار. قال عنها الحافظ شمس الدين السخاوي في كتابه: الضوء اللامع: "وعمَّرَت حتى تفرَّدَت عن جل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الأفاق، وروت الكثير، وأخذ عنها الأئمة، سيما الرحالة، فأكثروا، وكانت سهلة في الإسماع، لينة الجانب.

حدثنا عنها خلق، والرواة عنها بالإجازة كثيرون، قال الصفدي: كانت أسند أهل الأرض في عصرها ، ويقول السخاوي: إن شيخه ابن حجر أكثر من الأخذ عنها، وذكرها في معجم شيوخه، وترجم لها، وذكر أنها أجازت أولاده: زين خاتون، ورابعة، ومحمد، وقال إنها آخر من حدثت بالبخاري عاليا بالسماع.

ويقول السخاوي بعد ذلك: ومن الاتفاق العجيب أن ست الوزراء ابنة عمر بن أسعد بن المنجا، كانت آخر من حدث من النساء عن ابن الزبيري في الدنيا، وهذه ماتت سنة ست عشرة وسبعمائة، وزادت بأن لم يبق من الرجال- أيضا- ممن سمع على الحجّار، رفيق ست الوزراء في الدنيا غيرها، وبين وفاتيهما مائة سنة سواء ....

فالسخاوي يشهد بتضلع النساء في علم الحديث، وباهتمامهن به، فالسيدة ست الوزراء كانت آخر من حدث من النساء، عن الحافظ الزبيدي، وعائشة بنت محمد . موضوع حديثنا . آخر من سمع على الحافظ الحجار، وبين وفاتيهما مائة سنة بالتمام، والكمال، وهي صدفة جديرة بالملاحظة، كانت من نصيب سيدتين عالمتين متخصصتين في الدراسات الحديثية.

ومثل هذه الشهادات، لها قيمتها عند المحدثين، لما لها من ثبوت اتصال السند عن الحفاظ المشهود لهم، والمسلم لهم من طرف علماء الحديث، وبذلك يكون آخر من سمع عنهم له مزيته، وخصوصيته، وقد أشار إلى ذلك السخاوي في بداية حديثه عنها حيث قال: وعمرت حتى تفردت عن جل شيوخها بالسماع، والإجازة في سائر الأفاق...

فالمحدثون في العالم الإسلامي كان يعرف بعضهم بعضا، ويعرفون من بلغ درجة الحفظ والضبط والإتقان، وكان طلاب العلم يقصدون من علت مرتبته في الحديث، ويفخرون بالأخذ عنه، لأن من خصوصية أمتنا الإسلامية توثيق العلوم الشرعية باتصال سندها إلى كبار المتخصصين فيها، ولذلك كانت المرحلة في طلب العلم وأخذ الحديث عن أهله مما يتنافس فيه العلماء، والعالمات كذلك.

وكان الرحالة من العلماء المغاربة يبذلون الغالي والنفيس، وما فوق الطاقة من أجل الأخذ عن كبار المحدثين بمصر والشام، والحجاز، والعراق، وغيرها من البلاد، ولكل زمان أعلامه من الموهوبين المتخصصين، الذين يعتبرون حجة لمن أخذ عنهم، وكان طلاب العلم يفخرون بذلك، وبإجازتهم والسماع عنهم، والدرس عليهم، وكانت المرأة المسلمة عبر التاريخ تنافس الرجال في طلب العلم، مما جعل بعضهن يتميزن في علم الحديث، والفقه، والأدب ... ويفخر الشيوخ الكبار بالأخذ عنهن.

فالعلوم الشرعية هي ميراث النبوة، ولكل من الرجال والنساء نصيب فيه، وباب العلم مفتوح، لا يفرق بين ذكر وأنثى، ولا بين حر وعبد، ولا بين عربي وعجمي، هو مفتوح في وجه الجميع من مريدي المعرفة والراغبين فيها.

ومترجمتنا هذه عائشة بنت محمد، وصلت إلى هذه الدرجة في المشيخة العلمية والتضلع في علوم الحديث، وأحرزت على الاعتراق بحفظها ومكانتها ... وصلت إلى ذلك بالمواظبة على أخذ العلم من أهله المتعمقين في الدراسة والاطلاع، فقائمة شيوخنا الذين أخذت عنهم قائمة طويلة، من ضمنها العالمة الجليلة الشيخة المحدثة ست الفقهاء ابنة الواسطي، وغيرها، وذكر ابن حجر والسخاوي مجموعة من شيوخها الذين شهدوا لها بجودة الأخذ والسماع، والضبط والإتقان، ويكفيها فخرا أن يكون الحافظ ابن حجر من الذين أكثروا من الأخذ عنها، وحظي منها بالإجازة لأولاده، كما صرح بذلك تلميذه السخاوي، ولا يعرف الفضل إلا ذووه، ورحم الله الجميع.

وما دام الحديث قد انجر بنا إلى ذكر الحافظ ابن حجر، وبعض أفراد أسرته، فمن المناسب جدا أن نتحدث عن زوجه العالمة الفاضلة السيدة «أنس» بنت القاضي كريم الدين عبد الكريم.

قال عنها السخاوي في الضوء اللامع: أنس ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ... أم الكرم، ابنة الكريمي اللخمي النستراوي الأصل، القاهري، زوج شيخنا . يعني ابن حجر. ويعرف أبوها بابن عبد العزيز، وأمها سارة بنت ناصر الدين ... ولدت سنة ثمانين وسبعمائة، أسمعها شيخنا من شيخه العراقي الحديث المسلسل، وكذا من الشرف، والكويك، مع ختم صحيح البخاري، وأجاز لها أبو هريرة ابن الذهبي، وأبو الخير ابن العلائي وخلق. أي جماعة من العلماء . وحجت صحبة زوجها، ثم بمفردها، في حياته، وجاورت حينئذ، وحدثت بحضور شيخنا وبعده.

قرأ عليها الفضلاء، وكانت تحتفل بذلك، وتكرم الجماعة غالبا، أي تكرم طلبة العلم الذين يأخذون عنها، وممن تتلمذ عليها وأخذ عنها الحافظ تلميذ زوجها ابن حجر، شمس الدين السخاوي الذي قال معترفا بمشيختها، وخرجت لها أربعين حديثا عن أربعين شيخا، قرأتها عليها بحضوره، أي بحضور شيخه زوجها، وحملت عنها أشياء، وكانت رئيسة دينة كريمة راغبة في الخير، مجابة الدعاء، ويقال إنها ليلة القدر، ولم تتزوج غير شيخنا، ماتت في ربيع الأول سنة سبع وستين وثمانمائة هـ . ».

نرى السخاوي في حديثه عن السيدة أنس زوج شيخه ابن حجر، نراه يقدر علمها وفضلها وكرمها، وأخلاقها وتدينها، فهي من العالمات العابدات الكريمات، محبة للخير حريصة على فعله مع طلبتها وغيرهم، ولصلاحها وتقواها، أكرمها الله تعالى برؤية ليلة القدر، وهذا من الخصوصيات التي يكرم بها الله سبحانه من يشاء من عباده المتقين، وذكر أنها كانت تجاور بعد حجها طلبا لرضى الله تعالى وأجره وثوابه.

ومن خلال ترجمتها، وترجمة أختها آمنة، وزوجها وأسرته، ندرك أننا أمام أسرة علمية نساء ورجالا، أسرة بلغت بمجموع أفرادها شأوا بعيدا في علم الحديث، وعلوم الشريعة الإسلامية، ولقد خصها السخاوي بحديث طويل في كتابه الجواهر، الذي ترجم فيه ترجمة موسعة لشيخه ابن حجر العسقلاني، وذكر فيه زوجه أنس وغيرها من أفراد أسرة شيخه.

فالسيدة أنس من العالمات العاملات، عاشت عمرها الطويل 87 سنة في جو علمي محض: دراسة، وتدريس، وبحث واطلاع، واهتمام بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجوامع كلمه، وهديه ووهج نوره، والتأسي بأخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم.

في هذا الجو العبق بأريج النبوة عاشت مترجمتنا أنس رحمها الله ورضي عنها إلى أن لقيت ربها راضية مرضية.

(تتمة ص1)

لقد كانت حياة العرب في الجاهلية صفحاتها حمراء بالدماء، لم تكن لهم شريعة تحدد ما يباح وما يمنع وما يجب، فكانت كل قبيلة تحتكم إلى قوتها وسيوفها، بل إن بعض قبائل العرب الذين كانت لهم قوة وتم تنظيمهم للبلد الحرام وللبيت الحرام، كانوا يغيرون الزمان فيستبدلون أسماء الأشهر بأخرى بالتأخير أو التقديم ليبيحوا لأنفسهم سفك الدماء في الوقت الذي يريدون مخالفين بذلك بعض الأعراف والتقاليد الجاهلية، وقد تستمر الحروب إلى عدة سنوات وعدة عقود، وحرب داحس والغبراء وحرب البسوس وحرب بعاث تاريخها مسجل بالدماء عند العرب وبين الأوس والخزرج بيثرب. (انظر الوصية النبوية .... صفحة 47).

ولهذا جاءت الوصية النبوية في يوم عرفات بتحريم الدماء والأموال والأعراض، ثلاثة أشياء يجب الابتعاد عنها في حياة الإنسان المسلم: الدماء والأموال والأعراض، فإذا توقف سفك الدماء وتوقف نهب الأموال وتوقف هتك الأعراض فإن الأمن سيكون مستقرا وحياة المسلمين ستجد الطريق الخضراء للسير معها إلى النهاية المرتبطة بالأمن والأمان، أي حياة للإنسان إذا كان مهددا في دمه وماله وعرضه؟ إن هذه الأشياء الثلاثة هي الحياة لا بالنسبة للمسلم وحده ولكن بالنسبة للإنسان كفرد في الوجود، حق الإنسان في حماية نفسه، وحقه في حماية ماله وحقه في حماية عرضه، حقوق ثلاثة أثبتها الإسلام في عهده الأول وأعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وربطها بالزمن الحرام (أي الحجة) وبالمكان الحرام (عرفات) فحقوق الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لها مكانتها في العقيدة الإسلامية، وليست تشريعا أو قرارا فرديا أو إنسانيا يمكن تغييره لأي سبب، ولكنها ثوابت في ميدان حقوق الإنسان .

فإذا تصورنا أننا في مكان يجد الإنسان نفسه آمنا فيه على نفسه وماله وعرضه، فقد يعتبر نفسه في جزء من جنة الدنيا قبل جنة الآخرة.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية ضمنت للإنسان المسلم وغيره، الممارسة الكاملة في الجوانب الثلاثة، فقد جعلت منه العنصر البناء للحياة الإيجابية، حياة الكرامة الإنسانية.

فلتسجل الثقافة الغربية هذه الجوانب في الحياة الإسلامية والسبق إليها ونشرها بين الناس كثوابت مرجعية تجاوزها مرفوض في الفكر الإسلامي وفي التربية الدينية الصحيحة.

وإننا نسجل بصراحة أن رفض الاعتداء على النفس والمال والعرض إذا كان توجها إسلاميا ثابتا فإنه تعامل مع جميع البشر، فلا يباح المس بالنفس أو المال أو العرض لغير المسلمين لأن هذا حرام كحرمة يوم التاسع من ذي الحجة من الشهر الحرام في البلد الحرام، وإلى عدد مقبل إن شاء الله.

الوثاق

أحكام التحقيق بأحكام التعليق

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كـرم

الحلقة الرابعة

جمع العبد الفقير الى الله سبحانه محمد المدعو بدر الدين بن يحيى القرافي المالكي من ذرية العارف بالله ابن ابي جمرة رحمه الله ونفعنا به.

⋄⋄⋄⋄

الحمد لله الذي امر عباده المومنين بالوفاء بالعقود، وحض على حفظ المواثيق والعهود، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب اللواء المعقود وعلى آله واصحابه ذوي المآثر والجود، الى اليوم المشهود، وبعد

... وانظر مفهوم قوله ولم تعلم هي ذلك حتى الخ أنها لو علمت وسكتت حتى ماتت المتزوجة أو طلقها أن لا كلام لها، وقد نقل لي بعض الفضلاء عن أبي الحسن الصغير، تحديد السكوت المسقط لقيامها بستة أشهر، ولم أقف عليه في كلامه في مظنته، على هذا الوجه،

⋄⋄⋄⋄

غير أن شيخ شيوخنا ناصر الدين اللقاني في حاشيته على التوضيح، في باب النكاح، في قول ابن الحاجب، وما لا يناقضه ملغى، نقل عنه ما ستراه مع زيادة، ونصه،

⋄⋄⋄⋄

انظر لو شرط لها أن غاب عنها أكثر من ستة أشهر فأمرها بيدها، فغاب عنها ثمانية أشهر، ولم تقض شيئا حتى قدم، فهل لها أن تقضي بعد قدومه؟ قال ابن رشد يوجد من المدونة ليس لها أن تقضي بعد قدومه، من قوله في المدونة في الأمة تعتق تحت العبد، فلم تختر حتى عتق الزوج، لأن السبب الذي لأجله الطلاق قد انعدم وقال الباجي لها أن تقضي، نقله الشيخ أبو الحسن عند خيار الأمة تعتق، وانظر أيضا لو شرط لها إن غاب سنة، فأمرها بيدها، فغاب سنة فمكثت شهرين، فقضت فقالت لم أسكت رضى، بل لأتروي صدقت، وإن مكثت أكثر من شهرين فليس لها أن تقضي، وتعد راضية بالزوج، قاله أبو الحسن عن التونسي، في سكوت الأمة التي تعتق تحت العبد سنة، ثم قالت لم أسكت رضى، وانظر مثل هذا عن اللخمي في الخلع عند قول المصَ في الصيغة كالبيع في الإيجاب والقبول انتهى بحروفه،

وأفتى بعض شيوخنا بعدم وقوع الطلاق في سكوتها سنة.

⋄⋄⋄⋄

الخاتمة:

الحكم في المسائل المختلف فيها بين المجتهدين يصير المحكوم به كالمجمع عليه

قد تقرر بين العلماء ان الحكم في المسائل المختلف فيها بين المجتهدين يصير المحكوم به كالمجمع عليه، ويرجع المخالف عن مذهبه إلى ما وقع به الحكم في تلك الحادثة، حتى قال بعضهم، كأن الله أنزلها، فقول المخالف إن الحكم في هذه النازلة المذكورة، خرج من المالكي، فخرج الإفتاء ليترتب على ذلك الحكم بمذهبه، فدعوى خارجة عن طريق الوقوف مع الحق وحكمه بمقتضاها باطل، لأن ما صدر من المالكي حكم بالموجب في حادثة، وهي صدور شيء لم يكن قبل صادر ذلك الحكم على طريقة الحكم، وهي الحكم بالسبب الذي هو الربط والالتزام، فقد قال ابن السبكي كما يحكم بالتحليل والتحريم والصحة والفساد، ويحكم بالشرطية والسببية والمانعية، على أن القرافي في كتابه المسمى بالأحكام، أفاد حصر المواطن في المواضع التي لا ينقض فيها حكم الحاكم، وعد منها الحكم بالتعليق، والشرط، ونصه تنبيه حكم الحاكم في مسائل الاجتهاد، لا ينقض فيها حكم الحاكم، والحكم المجمع عليه لا ينقض، وعقود التعاليق في الشروط في الطلاق والعتاق وغيرهما لا تنقض، وعقد الجزية لا ينقض، وعقود المعاملات لا تنقض، وسبب ذلك مختلف في مسائل الاجتهاد، كونه خاصا، كما تقدم بيانه، وتقدم على العام، وفي مسائل الإجماع، لأجل الإجماع على أن ذلك، السبب يقتضي ذلك فلا يجوز انقطاعه عنه، وعقد النذر لأنه سبب يقتضي اللزوم فيما التزم، وعقد الجزية لا يقتضي الدوام بالإجماع وعقود المعاملات، كذلك فعدم النقض مشترك والأسباب مختلفة انتهى.

⋄⋄⋄⋄

هذا مع وجود أن الحاكم في ولايته وإشهاده على نفسه أن ذلك خرج منه مخرج الحكم واعتراف المعلق بأنه وقع من الحاكم كذلك، وأعجب منه إلزامه، أعني المخالف للمالكي أن لا يحكم إلا بعد تقدم دعوى، ولو على وجه الحيلة مع أن القصد من الدعوى قطع حجة الخصم وجداله، وهذا القدر موجود فيما أقربه في مجلس القاضي، وشهد به شهوده من غير احتياج لإحداث دعوى، خصوصا والمالكي لا يرى الحيلة، وقد أجاب شيخ شيوخنا ناصر الدين اللقاني في سؤال وقع له في اشتراط الدعوى في الحكم، فأجاب بما صورته: ليست الدعوى شرطا في الحكم: وهو الذي رويناه عن شيوخنا قديما وحديثا انتهى،

⋄⋄⋄⋄

وللقرافي في كتابه الأحكام بتمييز الفتاوى عن الأحكام، ما يفيد هذا، لأنه قال في السؤال هل من شرط الحكم أن يكون في صورة النزاع والخلاف؟ أو يكفي أن يكون قابلا للنزاع والخلاف؟ وإن لم يقع خلاف منه قال: جوابه يكفي أن يكون قابلا للنزاع الخ،

⋄⋄⋄⋄

قلت وبحث بعض من لقيناه في إفادة كلام القرافي هذا لهذا، وسمعت بعض مشايخي يقول اكتفى المالكية بالأعذار للمحكوم عليه، اشتراط الدعوى، وهو حسن، وقول هذا الشافعي أن المالكي حكم بمعدوم غير صحيح، لأنه إنما حكم بموجود وهو الربط والالتزام، على أن المشهور عند المالكية أن حكمه بالعدمي كالوجودي، وقال المحقق ابن عرفة مرور الساعي على الماشية، وهي ناقصة عن نصاب، ثم رجع عنه وجدها كاملة، رواية محمد عن مالك أنه لا يأخذ منها شيئا، وقال ابن عبد الحكم لا أدري ما وجه قول مالك أنه كحكم حاكم بعدمي، والمشهور أنه كوجودي انتهى،

⋄⋄⋄⋄

واتباع الحكم الصادر في فصل مجتهد فيه أمر لازم، لا يسوغ الخروج عنه، وفي شرح الزياتي على التهذيب من كتاب الأقضية ما نصه، والذي يفسخه القاضي من قضاء من تقدمه من الشاذ ما يذهب إليه أهل العراق، فيمن اعتق شخصا من عبد وهو عديم، أن العبد يستسعى فيما أبقى عليه، وذكر أمثلة أخر ما نصه، وكذلك ما هو ترك من الحكم لما فعل الفاعل كالحنث، بالطلاق والعتق، قبل الملك عند من لا يراه، ونكاح المحرم وترك الحكم بالقسامة، وطلاق المخيرة، فقد قيل أنها واحدة بائنة لأن تركه هذا ليس بحكم انتهى،

⋄⋄⋄⋄

غير أن في مختصر ابن عرفة ما نصه، وفي شرطه يكون متعلقه تغيير أمر عن حاله، أولا قولا، ابن الماجشون، وابن القاسم، اللخمي ما هو ترك لما فعل، وإمساك عن الحكم لغير الفاعل، كالحنث بالطلاق قبل النكاح، والعتق قبل الملك، ونكاح المحرم، والحكم بالقسامة، فحكم حاكم بإمضاءالنكاح، واستمرار الرق، ثم رفع لمن يرى خلاف ذلك، فليحكم به ولا يمنعه من ذلك ترك الأول، قاله ابن الماجشون، ورأى أن الترك ليس بحكم وقال ابن القاسم في كتاب النكاح، ذلك حكم، وفسخه الثاني خطا، وهو أحسن، لأن الأول حكم عليه بحلية الزوجة لزوجها، وملك السيد لعبده، قلت وأجرى قوليهما على قول بقاء الأعراض، وقول أهل السنة بعدمه تكلف، وإن أشبه ذلك ما ذكر المازري، من إجراء عدد الأرياح حاصلة يوم ملك أصلها، أو الشراء، أو يوم حصولها على الكمون، أو الظهور في مسألة الأعراض وله نحو هذا في كتاب الوكالات انتهى،

⋄⋄⋄⋄

الحكم بالموجب حكم بالأثر:

وحيث بان لك أن الحكم بالموجب حكم بالأثر الذي يوجبه ذلك اللفظ ويقتضيه، وأن المعتبر المقاصد والمعاني، وأن الحنث يقع بأقل الوجوه، وأن الحيلة في باب التعليق لا تفيد قضيته بوقوع الطلاق عليه في النازلة المذكورة، ولا ينفعه دفع الصداق ليس لكونه من باب تعلق الطلاق على أمر مشروط شرطين، وهما عدم الرضى والإبراء، وأوقع عليه ببعضهما، كما سينبه عليه بل من باب إلغاء التحيل في هذا الباب احتياطا للفروج،

⋄⋄⋄⋄

أما لو كانت هي الطالبة للصداق، والقائمة بإلزامه من الحاكم لهما لم يقع بذلك طلاق، لانتفاء الحيلة حينئذ، كما أجاب شيخ شيوخنا العلامة ناصر الدين اللقاني، عن سؤال نصه: شخص علق لزوجته أنه متى نقلها من منزل سكنها بنفسه أو وكيله أو بطريق من الطرق، أو بوجه من الوجوه، أو أبرأته من عشرة أنصاف من حال صداقها عليه، تكون طالقا طلقة واحدة، تملك به نفسها، وحكم بذلك حاكم مالكي، فهل إذا طالبت الزوجة المذكورة زوجها الحاكم شافعي، وطالبته بحال صداقها عليه، وألزمه الحاكم الشافعي بدفعه لها، ودفعه لها بتمامه وكماله، وأمرها الحاكم الشافعي أن تنتقل مع زوجها حيث شاء، فهل إذا نقلها الزوج بأمر الحاكم المذكور، يقع عليه طلاق أم لا؟ ونص الجواب الحمد لله رب العالمين حيث كانت الزوجة طالبة بحال صداقها جميعه والتمست من الحاكم إلزامه بدفعه، كما شرح في السؤال ودفعه جميعه لها، لم يقع عليه طلاق، إذا نقلها الزوج والله سبحانه أعلم بالصواب، وكتبه الفقير ناصر الدين اللقاني المالكي حامدا مصليا مسلما انتهى،

⋄⋄⋄⋄

فانظر ما أحسن هذه القيود فحكم الشافعي بعدم وقوع الطلاق في الحادثة المذكورة غير صحيح لما تقدم، وقد أفتى فريد عصره شيخنا العلامة عبد الحميد السمهودي الشافعي ببطلان الحكم الصادر من الشافعي على هذه الوتيرة، وجلب على ذلك من كلام الايمة الشافعية ما فيه مقنع، وقد أجاب أيضا العلامة اللقاني بعدم إفادة حكم الشافعي في هذه المسألة،

ونص السؤال ما قولكم فيمن علق على نفسه لزوجته أنه متى نقلها من تحت كنف والدها، بغير رضاها، وأبرأت ذمته من ربع دينار مما تستحقه عليه، كانت طالقا، وحكم بالتعليق حاكم مالكي المذهب، ثم أراد الزوج المذكور نقل الزوجة المذكورة إلى محل طاعته بغير رضاها، بمباشرة وكيله، وحكم حاكم شافعي المذهب، بعدم وقوع الطلاق، وبقاء العصمة، فهل إذا طلبت الزوجة المذكورة زوجها المذكور إلى حاكم مالكي، وادعت عليه بأنه وقع عليه الطلاق ينقض المالكي حكم الشافعي، ويحكم عليه بوقوع الطلاق، أم يمنع حكم الشافعي من ذلك؟ ونص الجواب:

⋄⋄⋄⋄

الحمد لله رب العالمين إذا حكم المالكي بموجب التعليق قبل حكم الشافعي فالمعتبر حكم المالكي فإذا تمت الصفة بالإبراء مما ذكر، وقع عليه الطلاق المحلوف به، ولا يفيده حكم الشافعي، والله أعلم بالصواب انتهى.

⋄⋄⋄⋄

وهو موافق لما تقدم عن الزناتي، وأجاب أيضا عن سؤال صورته ما قولكم فيمن علق على نفسه، أنه متى نقل زوجته من تحت كنف والدها، بغير رضاها، وأبرأت ذمته من ربع دينار كانت طالقا، وشمل ذلك ثبوت وحكم من حاكم مالكي، ثم أن الزوجة المذكورة انتقلت مع زوجها برضاها، وأشهدت على نفسها أنها رضيت بالنقلة، مع زوجها في المكان، وتوجهت الزوجة المذكورة إلى منزل أبيها للزيارة، وامتنعت من العود مع زوجها إلى منزله، فهل له أن يطلبها من حاكم شرعي، وينقلها من منزل أبيه إلى المكان بغير رضاها أم لا، وهل ينحل التعليق بإشهادها على نفسها في الرضى بالنقلة، ونص الجواب متى نقلها إلى حاكم شرعي، ونقلها من منزل أبيها إلى المكان المذكور، بغير رضاها، وأبرأت ذمته من ربع دينار، كانت طالقا عملا بالتعليق المذكور، فإن حكمه مستمر، لم ينحل بالإشهاد المذكور انتهى،

في ظلال الحديث

الحديث الثلاثون والمائة: محبة النبي الأكرم دليل الإيمان 2/2

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده" رواه البخاري ومسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

ذكرنا في الحلقة الأولى، ما قاله العلماء فيما يخص حكم محبة رسول الله (ﷺ)، وأنها دليل على الإيمان، وحسن الإسلام، وأوردنا بعض الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب محبته (ﷺ)، ولقد ذكر العلماء أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم على ضربين:

أحدهما: فرض عين على مسلم، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وهو المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته، وبعثته، وتلقي ما جاء به بالمحبة والقبول، والرضى والتسليم .

ودرجة ثانية هي: محبة مندوبة، وهي تقصي أحواله ومتابعة سنته، والحرص على التزام أقواله وأفعاله قدر المستطاع والجهد والطاقة.

ومن الأدلة كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار " رواه مسلم.

ومن الأدلة كذلك حديث جميل رائع قال فيه صلى الله عليه وسلم: " من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله " رواه مسلم.

فكلنا محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم محبة وجوب، ومحبة اختيار وتعظيم له عليه الصلاة والسلام، وأمر هذا الوجوب لا يحتاج لأدلة، فلعلنا ندرك عظمة هذا الوجوب عندما ندرك هذه النصوص الواضحة في أن محبته ينبغي أن تكون أعظم من محبة النفس التي بين جنبيك، وأنفاسك التي تتردد، وقلبك الذي يخفق، فضلا عن محبة الزوج، والأبناء، أو الأمهات والآباء، فما أعظم هذه المحبة التي هي أعظم محبة لمخلوق من بني آدم في الدنيا، وفي الخليقة كلها، وهي التي استحقها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، ووجبت على كل مؤمن بالله سبحانه.

لماذا نحب رسول الله (ﷺ)؟

هذا السؤال لنهيج القلوب والمشاعر لهذه المحبة، ولنؤكدها، ولنحرص على غرسها في سويداء القلوب والنفوس حتى تتحرك بها المشاعر، وتنصبغ بها الحياة، وتكون هي السمت والصبغة التي يكون عليها المسلم في سائر أحواله بإذن الله.

أولا: نحبه؛ لأنه حبيب الله؛ ومن أحب الله؛ أحب كل ما أحبه الله، وأعظم محبوب من الخلق لله هو رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: " ولكن صاحبكم خليل الله " رواه مسلم. يعني نفسه صلى الله عليه وسلم، والخلة هي أعلى درجات المحبة.

ثانيا: لأن الله أظهر لنا كمال رأفته وعظيم رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته: فنحن نحب الإنسان متى وجدناه بنا رحيما، وعلينا شفيقا، ولنفعنا مبادرا، ولعوننا مجتهدا .. فنحبه من أعماق قلوبنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو في هذا الباب أعظم من رحمنا، ورأف بنا، وإن كان بيننا وبينه هذه القرون المديدة، قال تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ الآية /128/ (سورة التوبة).

ولو أردنا أمثلة لذلك؛ طال بنا المقام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يقول: " لو لا أن أشق على أمتي ... ". وكم من الأحاديث التي ورد فيها رقته ورحمته بأمته:

كما في حديث مالك بن الحويرث قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال: " ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم " رواه البخاري ومسلم.

بل كان إذا سمع بكاء الصبي يخفف من صلاته رأفة وشفقة على قلب أمه به، وذلك من كمال رحمته وشفقته عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك كمال نصحه لأمته، وعنايته بتعليمهم، حتى قيل للصحابة: " قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة " رواه مسلم. أي: حتى قضاء الحاجة، علم أمته كل شيء، وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع فرصة إلا ويعلمهم، ولا يدع فرصة إلا ويقول: " ليبلغ الشاهد الغائب " رواه البخاري ومسلم. حتى جئنا إلى أيامنا هذه وإلى ما بعدها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا نراه في يقظته ومنامه، بل نحن نعرف عن رسول الله عليه الصلاة والسلام من سيرته أكثر مما نعرف عن أنفسنا .. لم يعرفوا منكم عن صغره من يعرف منكم حاله في نومه أو يقظته، رصدت حياته صلى الله عليه وسلم، ورصد لنا وصفه وشعره كم شعرة بيضاء في لحيته، كل ذلك في وصف دقيق بليغ، حتى كأن كل شيء في حياته كأنما ورد في وضح النهار، وفي رابعة الشمس كما يقولون.

ثالثا: من دواعي محبته صلى الله عليه وسلم: خصائصه وخصاله العظيمة، ويكفينا في ذلك قول الله: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم، الآية /4/ ﴾(سورة القلم). واجتمع فيه ما تفرق من وجوه الفضائل والأخلاق والمحاسن في الخلق كلهم، فكان هو مجتمع المحاسن عليه الصلاة والسلام، وحسبنا ذلك في هذه الدواعي، وإلا فالأمر كثير؛ فإن الذين مالت قلوبهم، وملئت حبا لرسول الله عليه الصلاة والسلام من أصحابه، إنما سبى قلوبهم، واستمال أنفسهم بما كان عليه من الخلق وحسن المعاملة، وكمال الرحمة، وعظيم الشفقة، وحسن القول إلى غير ذلك مما هو معلوم من شمائله عليه الصلاة والسلام.

رابعا: مظاهر محبته صلى الله عليه وسلم وعلاماتها: فلكل شيء دليل، ولكل ادعاء برهان، ومن هنا نذكر بعض هذه المعالم العظيمة المهمة من مظاهر وعلامات محبته صلى الله عليه وسلم:

× محبته باتباعه، والأخذ بسنته صلى الله عليه وسلم: وكما قال ابن الجوزي مستشهدا بقول مجنون ليلى:

إذا قيل للمجنون ليلى تريد
أم الدنيا وما في طواياها
لقال غبار من تراب نعالها
أحب إلى نفسي وأشفى لبلواها

قال ابن الجوزي: " وهذا مذهب المحبين بلا خلاف، فكل محب يكون أدنى شيء من محبوبه أعظم إليه من كل شيء في دنياه، فكان أدنى شيء من الله، ومن رسوله أعظم وأحب إلى كل مؤمن من كل شيء في دنياه ".

قال ابن رجب رحمه الله في " جامع العلوم والحكم": " فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه؛ أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، ويرضى ما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض؛ فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة ".

الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه:

فمن أحب إنسانا أكثر ذكره، وأكثر ذكر محاسنه، فينبغي أن نعطر مجالسنا في كل وقت وحين بذكر مآثر النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته وأحواله وشمائله، وهذا الذكر هو الذي يهيج هذه المحبة ويبعثها، وكثرة الصلاة عليه والسلام تترك هذا المعنى: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ الآية /56 (سورة الأحزاب).

وفي حديث أبي بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: " يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه ". قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي فقال: " ما شئت ". قال: قلت: الربع. قال: " ما شئت فإن زدت فهو خير لك ". قلت: النصف. قال: " ما شئت فإن زدت فهو خير لك ". قال: قلت: فالثلثين. قال: " ما شئت فإن زدت فهو خير لك ". قلت: لو أجعل لك صلاتي كلها. قال: " إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك ". رواه الترمذي وأحمد.

قال الشراح: كان أبي يقصد أن له ورد من الدعاء دائم، فكان يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كم أجعل لك من ذلك؟ قال: زد حتى لو كان الحمد والثناء والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ فإنه وإن قل الدعاء يكون فيه ما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك).

× تمني رويته والشوق إليه: وتلك بعض مشاعر المحبة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) رواه مسلم.

وهذا بلال رضي الله عنه ذهب إلى بلاد الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: لم أطق أن أبقى في المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان إذا أراد أن يؤذن إذا جاء بقوله: " أشهد أن محمدا رسول الله " تخنقه عبرته، فيبكي، فمضى إلى الشام وذهب مع المجاهدين، ورجع بعد سنوات، ثم دخل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحان وقت الأذان، فأذن بلال، فبكى، وأبكى الصحابة بعد انقطاع طويل غاب فيه صوت مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتذكروا بلالا وأذانه، وتذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان بلال رضي الله عنه عند وفاته تبكي زوجته بجواره، فيقول: " لا تبكي غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه " .. فكان يشتاق للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو واحد من المبشرين بالجنة كما ثبت ذلك في الحديث. وهكذا روي عن حذيفة بن اليمان، وعن عمار ابن ياسر رضي الله عنهم أجمعين كلهم روى أو ذكر القاضي عياض في الشفاء أنهم قالوا: " غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه ".

× محبة الكتاب الذي أنزل عليه، والذي بلغه لأمته:

وهو معجزته الخالدة إلى قيام الساعة، كلام الله وكتابه العظيم، الذي فيه الهدى والنور، فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب القرآن، وتعلق به.

× محبة آل بيته صلى الله عليه وسلم: ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خامسا: الأسباب الجالبة لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم:

× تعظيم محبة الله، فحب رسول الله (ﷺ) مستمد من حب الله تعالى.

× قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم: اقرأوا السيرة، وعلموها أبناءكم، قال السلف: " كانوا يعلموننا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعلموننا الآية من القرآن ".

× تذكر الأجر العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

× تولي الصحابة رضوان الله عليهم، والإكثار من ذكر سيرتهم.

× تعظيم السنة النبوية: حتى إذا قيل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكون منك ما كان من الصحابة .. يقول الراوي: كانوا إذا قيل: قال النبي صلى الله عليه وسلم، اشرأبت الأعناق، وشخصت الأبصار، وأصغت الأسماع .. لا انصراف ولا التفات ولا تحرك، بل احترام وإجلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

× إجلال المحبين للسنة والعاملين بها: كل محدث، وكل عامل بسنة، وكل ملتزم للسنة نحبه؛ لأنه يذكرنا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

× الذب عن السنة والدفاع عنها، وتبليغها للناس، ومن ذلك تحبيبه (ﷺ) للمؤمنين المحبين، فالدال على الخير كفاعله.

أسأل الله أن يعظم محبة رسوله في قلوبنا، وأن يجعل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم عندنا من محبة أنفسنا، وأن يجعل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنينة قلوبنا، وانشراح صدورنا، وأن يجعل محبته عونا لنا على طاعة الله عز وجل، وحسن الصلة به.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

بعض ما جاء في العقيدة الإسلامية

■ إعداد الأستاذ: المصطفى الموهري

الخطبة الأولى

قال تعالى في سورة البقرة:

" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي (الهدى/ الضلال) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا انفصام لها والله سميع عليم ".

قسم العلماء العقائد إلى نوعين:

الأول: عقيدة صحيحة جاءت بها الرسل من عند الله . عز وجل . الثاني: العقائد الفاسدة: وهي نتاج أفكار البشر.

وقد يأتي فساد العقيدة من التحريف والتبديل كما في العقيدة اليهودية والنصرانية.

العقيدة لغة: مأخوذة من العقدة (عقد الحبل: شد بعضه ببعض).

واصطلاحا: هي الأصول التي أمرنا الله باعتقادها والتي حددها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله:

(الإيمان: أن تومن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره). رواه مسلم.

وينبغي أن تعلم أيها المؤمن:

أن عقيدة الإسلام لم تفرض على الناس فرضا.

1. قال تعالى: " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ".

وما الجهاد إلا إزالة لطواغيت الأرض من أن يقفوا حائلا بين عقيدة الإسلام ووصولها إلى الناس، فالمسلم مأمور بتبليغ دعوة الله تعالى فمن وقف عائقا دون وصولها إلى الناس وجبت إزالته بالجهاد.

2. إسلامنا عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الجانب العلمي اليقيني من إسلامنا، والشريعة هي الجانب التكليفي في العبادات والمعاملات والحدود والاقتصاد والقانون الدولي...

وأما لماذا العقيدة؟

1. لا بد من العقيدة الإسلامية لأن فيها الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التي شغلت عقول البشر في القديم والحديث، وما ضلت البشرية إلا يوم كانت الإجابة بشرية قاصرة فضاعت بسببها، وهذه الأسئلة هي: من أين جئنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين المصير؟.

. في إسلامنا نعلم من أين جئنا؟ بقول الله تعالى:

" هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ".

(فمصدر خلقنا هو الله).

. وفي إسلامنا نعلم لماذا جئنا؟ فالله تعالى يقول:

" وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ".

والعبادة تتضمن معرفة الله . سبحانه وتعالى . ومحبته والخضوع له واتباع منهجه سبحانه.

وفي عقيدة فرويد ومن سار على نظريته أن غاية الحياة إنما هو الإشباع الجنسي، وكل قيد على الجنس يعتبر قيدا باطلا.

فأي فوضى وأي إباحية تكون في مجتمع يعتقد أن غاية الوجود إنما هي الجنس.

. وفي إسلامنا نعلم إلى أين المصير فالله تعالى يقول:

" وأن إلى ربك المنتهى "، " إن إلى ربك الرجعى ".

وعند ماركس إنه لا إله والحياة مادة. فلا جنة ولا نار ولا حساب ولا عقاب. فأي حياة تعيسة تكون؟ وأي إجرام يرتكب في حق الإنسان؟.

وتأمل كيف يكون الحال في مجتمع يعتقد أن أصل خلقه حيوان وقرد، وغاية وجوده الجنس ونهاية أمره العدم؟ إن مجتمع حياة الغابة أرحم منه، إنه مجتمع الضباع وهل يعيش بين الضباع إلا الضباع؟.

2. لا بد من العقيدة الإسلامية حيث لا قيمة للعمل الصالح إلا بها: (قيل: يا رسول الله، إن ابن جدعان كان في الجاهلية يطعم الطعام ويصل الأرحام فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين).

3. لأن الإنسان من غير عقيدة يكون حيوانا، وبغير عقيدة الإسلام يكون حيوانا كاسرا، وأعداء الله تعالى يحرصون على أن يجردوا أمة الحق من عقيدتها حتى يتسنى لهم السيطرة والتمكين، وقديما وقف وزير خارجية بريطانيا أمام مجلس العموم البريطاني وقال: (لن تستطيعوا أن تسيطروا على المسلمين ما دام هذا القرآن بينهم، فيجب تمزيقه أولا بالتشكيك فيه وصرفهم عنه)، وهم يلتمسون لذلك أسلوب الغزو الفكري وهدم القاعدة الأخلاقية بإشاعة الإباحية وفتح بيوت البغاء.

الأثر الكريم للعقيدة الإسلامية في خلق العبد وسلوكه:

1. التحرر من الخوف من الرزق: صاحب العقيدة السليمة عنده اليقين بأن الرزق قد كتب وهو جنين في رحم أمه للحديث الذي رواه مسلم:

(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد).

2. تحرر النفس الإنسانية من الخوف على الحياة:

صاحب العقيدة السليمة يؤمن بقول الله تعالى:

" ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها "، وقوله:

" إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ".

فلن يستطيع أحد أن ينقص من أجلك لحظة ولا أن يزيد. وإذا استقر هذا رأيت مواقف الرجولة، وعزة الإيمان كالجبل الأشم فلا هوان ولا ضعف، وصدق الله العظيم:

" وكأين من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ".

وهذه زنيرة . رضي الله عنها . تعتنق الإسلام فتتعرض للعذاب حتى تفقد بصرها فما هانت ولا لانت، فيقول لها أبو جهل: إن كان رب محمد قادرا على كل شيء فليرد إليك بصرك، فتقول له: إني كفرت باللات والعزى وآمنت بالله، والله قادر على أن يرد بصري إن شاء، فرد الله إليها بصرها.

3. الصبر على المحن والشدائد:

صاحب العقيدة السليمة لا تهزه الأحداث، ولا تعبث بإيمانه الشدائد لأنه يعلم علم اليقين (أنه إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)، والعقيدة السليمة تخفف عن صاحبها ألم المصاب فلا يفر من الحدث إلى الانتحار فيخسر الدنيا والآخرة كما يفعل الضعفاء.

4. التحرر من الأنانية والجشع والبخل:

صاحب العقيدة الصحيحة لا يكون بخيلا لأنه يؤمن بقول النبي عليه الصلاة والسلام: (ما نقص مال من صدقة).

5. التحرر من موازين الجاهلية:

جاء الإسلام ليغير موازين الأرض ويقلبها رأسا على عقب فجعل الخيرية والفضل لصاحب التقوى فقال تعالى:

" إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".

فالفقير المؤمن خير وأفضل من الغني الكافر أو الفاجر، ولا اعتبار للمال في تقدير الرجال، وليس في إسلامنا فضل لجنس على جنس، ولا لقبيلة على قبيلة ولا لنسب على نسب.

ويحاول الأعداء أن يفرقوا بيننا من هذا الجانب. عربي . شلح . ريفي . اهجيجي . ولد البلاد . عروبي ... إلى غير ذلك من المسميات التي ورثناها من المفاهيم الجاهلية.

فصاحب العقيدة السليمة لا يكون أبدا متأثرا بالمفهوم الجاهلي الذي يطغى على الناس بل يكون معالجا لهذا الداء وإلا فلا عقيدة ولا إيمان.

فالله نسأل أن يصلح عقيدتنا ويجمعنا على حبه ونصرة دينه.

الخطبة الثانية

أما نواقض العقيدة:

فينبغي أن تعلم أن للعقيدة نواقضا كما أن للوضوء نواقضا، وعند ذلك لا ينفعك أن تقول في اليوم الواحد ألف مرة (لا إله إلا الله)، ومن نواقض العقيدة:

1. الإنكار أو السخرية أو الاستهزاء بأي جزئية في منهج الله فمن ترك الصلاة جحودا وإنكارا فهو كافر، ولو أنكرت المرأة المسلمة الحجاب وسخرت منه ووصفته بالرجعية فلا إسلام أصلا . قال تعالى:

" ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم، إن يعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ". التوبة.

2. إذا كان الولاء لغير الله، والولاء معناه المحبة والنصرة، والأصل في المحبة أن تكون لله ولرسوله والمؤمنين، فإذا كنت محبا لأعداء الله ورسوله والمؤمنين ناصرا لهم فأنت منهم، يقول عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . : (والله لو قام رجل بين الكعبة والمنبر يعبد الله سبعين سنة إلا حشر يوم القيامة مع من أحب)، وللحديث (يحشر المرء مع من أحب).

3. أن يستحل ما حرمه الله أو يحرم ما أحل الله تعالى للحديث: (بئس العبد عبد يستحل المحارم بالشبهات).

أما موقف المسلم من العقيدة:

1. ونحن إذ نتفق على أن العقيدة هي الأساس ولكنا نختلف في تصور وجودها وثبوتها، وما بلغ الأصحاب ما بلغوه إلا بعد تربية ومجاهدة، ومحبة وقيام بواجب الدعوة إلى الله زكاهم وأحيى قلوبهم.

2. إن السلف الصالح كانوا من أبعد الناس عما يشوش على الناس عقيدتهم. وكم كان الإمام مالك مدركا عندما جاءه رجل يسأله عن قول الله تعالى:

" الرحمن على العرش استوى " فقال رحمه الله: (الاستواء معلوم والسؤال عن الكيفية بدعة وإني لأظنك صاحب بدعة أخرجوه عني).

3. وأن نتقي الله تعالى في اتهام الناس في عقيدتهم: فهذا ضال وهذا فاسد العقيدة، وهذا أشعري، وهذا كافر، والإمام الطحاوي يقول: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، والله تعالى يقول:

" فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ".

وفي إحدى الغزوات كان أسامة بن زيد . رضي الله عنهما . يقاتل أحد المشركين فسقط سيف المشرك فعلاه أسامة بسيفه فقال المشرك: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال أسامة: الآن قلتها؟ وضربه بالسيف فقتله، فلما عاد إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأخبره غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال: أقتلته؟ أقتلته؟ فقال أسامة: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السيف، فقال عليه السلام: أشققت عن قلبه أي أشققت قلبه فعلمت أنه قالها خوفا من السيف)، أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يحقن دماء الناس بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا تهدر إلا ببينة لا يتطرق إليها الشك، وفتوى من العلماء العارفين لا أرباع المتعلمين الذين يفسدون ولا يصلحون ويهدمون ولا يبنون.

نسأل الله أن يحفظنا من الزيغ ويهدينا إلى صراطه المستقيم.

اللهم ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك سيد رسلك سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصالحين من أهل السماوات والأرض وعلي معهم يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين وعن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وانصر اللهم أمير المؤمنين نصرا محفوفا بالهداية والرشاد وبالتوفيق والسداد واجعله للحق وضدا على الفساد وأيده.

واشدد اللهم أزره بأصلح العباد واحفظ شقيقه المولى رشيد. وبارك في ولي عهده وسائر أسرته الكريمة.

اللهم إنا نسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخز ولا فاضح.

اللهم أعنا على الموت وكربته، والقبر وغمته، والصراط وزلته، ويوم القيامة وروعته.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، وأصلحنا وأصلح شبابنا، ونساءنا وأطفالنا.

اللهم نجنا من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

اللهم أعن إخواننا المجاهدين في فلسطين وفي كل مكان يجاهد فيها لإعلاء راية الإسلام.

اللهم سدد رميتهم وانصرهم على الأعداء نصرا عزيزا مؤزرا.

اللهم عليك بالصهاينة الغاصبين والصليبيين الحاقدين.

اللهم إنا ندرأ فيك من نحورهم ونعوذ بك من شرورهم يا رب العالمين.

اللهم لا تفرق هذا الجمع إلا بذنب مغفور، وسعي مشكور، وعمل متقبل مبرور، يا عزيز يا غفور برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم بيض وجوهنا، ويمن كتابنا، وارفع درجاتنا، وثقل ميزاننا، وتجاوز عن سيئاتنا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة برحمتك يا عزيز يا غفار.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

مفهوم الاستكبار والاستضعاف في القرآن الكريم

■ إعداد الدكتور: مصطفى أوعيشة

الحلقة الثانية

أ. بحسب الجذور:

تبلغ مواضع مشتقات الجذر اللغوي (ض، ع، ف) في القرآن الكريم اثنين وخمسين موضعا (52). ويبلغ عدد مواضع مختلف المشتقات والصيغ التي ترجع إلى نفس الأصل المفهومي الدائر حول الاستضعاف خمسة عشر موضعا (15).

وهذا جدول بإحصاء جميع الصيغ ذات الصلة بالمفهوم وحجم ورودها:

الصيغة ورودها	حجم
استضعَفوني	1
استُضعفوا	5
يَستضعف	1
يُستضعَفون	1
مُستضعَفون	1
مُستضعَفين	1
المُستضعَفين	2
الضُعفاء	2

ب. بحسب أحوال الورود:

1. زمن الورود:

بلغ مجموع الآيات المكية إحدى عشر آية (11) . والآيات المدنية أربعة (4).

× موضوع الآيات المكية:

عرضت ست آيات لمسألة الحوار بين المستضعفين والمستكبرين، حوار جرى بينها قبل البعث وآخر دار بينهما أمام الحق سبحانه. فمن جانب يحاول المستضعفون إلقاء تبعات ما هم فيه على المستكبرين، وفي الجانب الآخر يتبرأ هؤلاء منهم.

وتقص الآيات الأخرى استضعاف بني إسرائيل لسيدنا هارون واستضعاف هؤلاء من قبل فرعون ومنّ المولى عز وجل بالوراثة على المستضعفين.

× موضوع الآيات المدنية:

وردت ثلاث آيات في سورة النساء: بينت واحدة ضرورة القتال من أجل نصرة دين الله ونصرة المستضعفين العُزل بمكة في بداية عهد الدعوة. ونجد في الثانية إلقاء الملائكة باللائمة على المستضعفين الذين كان بإمكانهم الهجرة ونصرة الإسلام ولم يفعلوا. وفي الثالثة يبين الله تعالى من هم المستضعفون حقا، والذين يعذرون بعدم قدرتهم على الهجرة لمانع من الموانع الحقيقية.

أما الآية الرابعة ففيها تذكير الله تعالى المؤمنين. بعد تمكنهم، وعزتهم. بواقع الاستضعاف والقلة الذي عاشوا فيه بمكة قبل الهجرة.

2. شكل الورود:

أ. الإسمية والفعلية:

بلغ مجموع الصيغ الإسمية للفظ الاستضعاف ستة (6) معظمها ورد بصيغة اسم المفعول، وذلك في أربعة مواضع (4). وفي موضعين اثنين ورد اللفظ صفة.

أما الصيغ الفعلية فبلغ مجموع مواردها ثمانية (8).

ورد الفعل مبنيا للمجهول في ستة مواضع (6) وجاء مرة واحدة بصيغة الماضي وأخرى بصيغة المضارع.

يلاحظ أن مصطلح الاستضعاف ورد بصيغة الفعل أكثر، وجاء الفعل في معظم الموارد بصيغة المبني للمجهول، للدلالة على أن الاستضعاف هو فعل واقع على فئة من الناس، لضعف حالهم حسا ومعنى. كما أن وروده خمس مرات (5) بصيغة اسم المفعول يدل على ثبات وصف الاستضعاف في من استُضعف.

ب. الإفراد والجمع:

. ورد اسم المفعول: " مستضعفون " و " المستضعفين " جمعا في جميع موارده التي بلغت أربعة (4).

. وردت الصفة: " الضعفاء " جمعا في مورديها معا.

. ورد المصطلح بصيغة الفعل بضمير الجمع في ستة مواضع (6). وبضمير المفرد في موضعين اثنين.

ما فعلته يد الإنسان

المَنْزِلِ الصَّغير

شعر أحمد البقيدي وزان

كانَ ما بَيْنَ التِّلالِ ... مَنْزِلٌ في خَيْرِ حالِ
لمْ يكنْ قصراً ولكنْ ... كان أبهى في الجَمالِ
بجِنانٍ عَنْ يَمينٍ ... وسَواقٍ عَن شِمالِ
وغُصونٍ ذاتِ أكْلٍ ... و اخْضِرارٍ و ظِلالِ
حَوْلَه الطيرُ تَداعتْ ... للتَّباري في دَلالِ
فتَغَنَّى الْكَرَوانُ ... بالجَمال و الجَلالِ
هَكذا البيتُ الصغيرُ ... عاش أعْراسَ الليالي
زاهداً في ما سيأتي ... مُستَكيناً في اعتِدالِ

ذات يوم يا رفاقي ... قد أفرام الأهالي
داهَمَ السَّفْحَ غُزاةٌ ... بالمَقاييس الطِّوالِ
قسَّموا طُولاً و عَرْضاً ... كُلَّ أرجاء التِّلالِ
وتَوارَوْا بعْضَ حِينٍ ... ثم عادوا للتَّوالي

****

هذه المَرَّة جاؤوا ... واستَعَدُّوا للنِّزالِ
بِعَتادٍ ورُكامٍ ... مِنْ حِجارٍ و رِمالِ
غيْرَ أطنانِ حديدٍ ... في اشتباكٍ كالنِّبالِ
فَبَدا الإسْمَنْتُ يَغْزو ... حَقْلَ أشجار الدَّوالي
عَزَّزَتْه آلياتٌ ... بالسِّلام لا تُبالي
كاسِحات جارِفات ... كلَّ آيات الجَمالِ

فَنِيَ الرَّوضُ و راحتْ ... كَرَواناتُ الليالي
رَدَّدَ البيتُ حَزيناً ... "أيْنَ أيَّامي الخَوالي؟"
أين من نحل وزهر ... و فراش في انتقالِ؟
أين مِنْ طِيبِ نَسيمي ؟ ... أين مِنْ مائي الزُّلالِ؟
أين غاضتْ، أين راحتْ ؟ ... كيف غابت عنْ خَيالي؟
اَلْعِماراتُ تَعالتْ ... ناطحاتٍ في الأعالي
حَجَبَتْ في الأفْقِ شمسي ... و نجومي و هلالي
ومِنَ الآلاتِ صوتٌ ... مُزعجٌ راحَةَ بالي

****

ليْتَ أنّي لمْ أشاهِدْ ... في الحيا غَزْوَ احْتلالي
ليت أني عشت دوماً ... بين أحضان الجبالِ
أتَمَلَّى في هُدوءٍ ... صُنْعَ رَبِّي ذي الجَلالِ
في نَشيدِ الكَرَوانِ ... و سِباقٍ لغَزالِ
غَيْرَ أنّي اليومَ أصْحو ... ثم أبْكي سوءَ حالي
ليتَ شِعْري كيف أمْضي ... في طريقٍ للزَّوالِ"

أحمد البقيدي
وزان

كيف نتعامل مع تراثنا الفقهي؟!

إعداد
الدكتورة
بشرى
الشقوري

الحلقة الرابعة

...كما نجد مصنفات فقهية أخرى تعرض المادة الفقهية ممزوجة بغيرها من العلوم الشرعية كالحديث وغيره ، ولعل أبرز مثال على هذا النوع من المصنفات التراثية كتاب الموطأ ، الذي عد في نظر الكثير من المحققين كتاب فقه وحديث ، حيث ضم مجموعة من الأحاديث جنبا إلى جنب مع مختلف الآراء والاستنباطات الفقهية للإمام مالك . ومصنفات أخرى تخصصت في جانب محدد من جوانب الفقه الإسلامي ، ككتاب " الأموال " لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب " الخراج" لأبي يوسف ، لأبي يعلى ، وكتاب " شرح السير" للسرخسي وغيرهم.

إن طبيعة هذه المادة الفقهية مرتبطة إلى حد كبير بالظروف التي كانت سائدة وقت تدوينها، والمشكلات المستجدة التي طرحت في ذلك العصر . كما يغلب عليها طابع الانتساب المذهبي ، حيث نجدها تركز على تحرير المذهب وتقريره ، دون التفات إلى ذكر الأدلة الاستدلالية التي استند عليها بناء الحكم ، فقد يخلو الباب ، أو الفصل ، أو الكتاب من الاستدلال بالآية القرآنية ، أو الحديث النبوي ، ودون مقارنة أو ترجيح.

لذلك نجد أن معظم ما كتبه المتأخرون في هذا الميدان يغلب عليه " داء" التعصب المذهبي والتقيد المطلق بالمذهب سواء ما كان منه من نص الإمام ذاته ، أو من تلاميذته من بعده.

من الناحية الشكلية : أي طريقة ترتيب وتبويب هذه المصنفات ، حيث يلاحظ أن هناك تداخلا بين الموضوعات بعضها في بعض ، إلى درجة قد يصعب معه الوقوف على المسألة المبحوثة عنها ، فمثلا قد نجد أبحاث (تصرفات المريض) في كتاب العتق . باب العتق في المرض ، وقد نجد أحكام (الحضانة) في باب الخلع.. وهكذا . ومما يزيد من صعوبة البحث في هذه الكتب عدم وجود فهارس مفصلة تيسر عملية البحث والتنقيب في بطون هذه المصنفات .

أما على مستوى الأسلوب والصياغة ، فهو أسلوب متأثر إلى حد كبير بالمحيط الذي كتب فيه، حيث تكثر عبارات اصطلاحية ذات دلالات تاريخية قد لا يفهمها إلا من عاصر مدلولها ، وقد يكون مؤلف الكتاب في بلد له اصطلاحات لا يفهمها أهل بلد آخر.

كما يطغى ضغط العبارة ، وحصر المعنى الواسع في لفظ ضيق قليل موجز ، يصل . أحيانا . إلى التعقيد والركاكة ، وهذا يكثر في المتون والمختصرات التي كثرت عند المتأخرين، وصارت عمدة الدارسين والمتفقهين لقصرها ، وإمكانية حفظها.

عود على بدء ، إن تراثنا الفقهي قد حوى بين دفتيه ثروة فقهية غنية ، كما شمل على فروع فقهية عديدة وبتفاصيل دقيقة في غالب الأحيان ، حتى عد هذا التراث من خصائص حضارتنا الإسلامية ، إلا أن هذا الأمر لا يعني بأي حال من الأحوال قدسية هذا التراث أو عصمته المطلقة، كما لا يعني أنه كاف لسد مختلف الثغرات التي تفرضها مستجدات الواقع المعاصر وتحدياته وإكراهاته الكثيرة.

ضرورة تجديد التعامل مع التراث

لذلك لا مناص من إعادة قراءة هذه النصوص الشرعية وتفسيرها في ضوء مستجدات الواقع وملابساته ، أي أن كل فترة زمنية تستوجب إعادة قراءة نصوص الشريعة بروح جديدة بما يحقق أهدافها ومقاصدها، وطبعا مع الاسترشاد بتفسيرات السابقين واجتهاداتهم..

وهذا يعني من جهة أخرى ضرورة مراعاة مآلات الحكم في التطبيق سدا لذريعة الوقوع في إقرار أحكام ربما ستؤدي إلى إقرار نتيجة عكسية على أرضية الواقع ، الأمر الذي يتنافى مع المقاصد الشرعية ، التي ما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لتحقيقها . لذلك كان من الطبيعي أن يكون لحيثيات العلاقات الاجتماعية دور مؤثر على نتائج وآثار الأحكام المقررة لها.

وهو الأمر الذي عبر عنه الشاطبي بقوله :" النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعا لمصلحة فيه تستجلب ، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه . وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك. فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها ، فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية . وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية، ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد ، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية".

فمن خلال هذه النظرة التقويمية للتراث الفقهي الموروث ، تبدو الحاجة ماسة إلى مراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية، على أن تشمل المراجعة مختلف العلوم الإسلامية التي تأسست خلال القرون الثلاثة الأولى بما في ذلك علوم التفسير والحديث وأصول الدين والفقه.

ولابد من اعتماد النص القرآني كمرجعية حاكمة وحيدة لبقية المصادر التراثية الدينية في الإسلام .

وهذا الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة من أجل تلافي الكثير من المنزلقات والأخطاء التي درج البعض على ترسيخها..

.طبيعة التجديد الفقهي المنشود

.التجديد على مستوى المادة الفقهية:

على مستوى المادة الفقهية ينبغي بث الروح في الكتابات الفقهية وعدم الوقوف عند شكل العبادات ويجب تجاوزها إلى المضامين الحقيقة للشريعة في أحكامها وعقودها والاعتناء ببيان حكمة التشريع واشتماله على المصالح كما فعل الإمام الغزالي في : إحياء علوم الدين" . وفي هذه الناحية ينبغي السير بالاجتهادات في اتجاه تقديم اجتهادات جديدة بالنسبة للمسائل القديمة ، مع مراعاة تغير الظروف الزمانية والمكانية ، ومن أجل أن تحقق ، في نهاية المطاف ، المقاصد الشرعية ، أي إعدة صياغة نسق معرفي جديد للفكر الإسلامي يكون واضحا وموحد المفاهيم يهدف إلى الأخذ بكافة المتغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية للمسلمين طوال أحد عشر قرنا.

ومن النوازل التي تحتاج إلى اجتهاد معاصر : انبثاق مؤسسات اجتماعية عن فريضة الزكاة تطوير مؤسسة القضاء، تطوير مؤسسة الوقف ، تطوير مؤسسة الاجتهاد، تطوير مؤسسة الحسبة ، تطوير فقه المرأة بعد أن اختلف وضعها من حيث الاستطاعة والطاقة، تطوير فقه الأقليات بعد اندماجهم في المجتمع ، تطوير النظرة إلى تقسيم العالم إلى دارين أو ثلاثة..

وهذا النوع من الاجتهاد يتطلب الأمور التالية:

أولا : إن ربط الأحكام بعضها ببعض وربط الأحكام الجزئية بالمقاصد الكلية يقتضي التوسع في مفهوم الفقه بحيث يقترب من المعنى اللغوي الأصلي ، ولا يقتصر على الأحكام العملية، بحيث تعود فروع الأخلاق والعقائد والسياسة الشرعية إلى حظيرة الفقه على نحو قريب من ربط الأحكام بالمقاصد.

ثانيا : توضيح الأحكام الشرعية الضابطة لكل علم من العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية المعاصرة سعيا إلى ربط هذه العلوم بمظلة الشريعة.

ثالثا: فهم واستيعاب قضايا التراث ،، النابعة من فهم المسلمين للكتاب والسنة في مختلف العصور ، وتقدير جوانب القوة والضعف في هذا التراث ، في ضوء حاجات المسلمين في الوقت الحاضر ، وفي ضوء ما كشفت عنه المعارف الحديثة.

رابعا: القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لإيجاد " تركيبة" تجمع بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية، بما يساعد على تحقيق التكامل المعرفي، الذي يعتبر أساسا لتحقيق غايات الإسلام العليا .

خامسا: تجديد الجانب القانوني الفقهي. فقه المعاملات. في الشريعة الإسلامية ، لأن هذا الجانب هو الذي تقوم عليه المدنية الإسلامية، ولأن هذا الجانب قد اعتمد الإسلام فيه على العقل ، فالمعاملات معقولة الحكم والعلل. وهي تبتغي تحقيق المصالح ، بينما العبادات قد تكون حكمها تعبدية ، لا يستقل العقل بإدراكها.

سادسا: ضرورة ضبط مفهوم " المرونة " ضبطا موضوعيا ومتوازنا ، على النحو الذي لا يدع مجالا للبس ولا للإيهام ، فمبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها وفلسفتها في التشريع هي ثوابت لا تعرض لها مرونة مهما تغاير الزمان واختلف المكان ، بينما " الأحكام " المستنبطة من هذه المبادئ ، أي فقه المعاملات في المذاهب الفقهية المختلفة . هي التي تمثل المرونة المواكبة لمستجدات العصور ومتغيرات الأماكن ، واختلاف المصالح والأعراف.

إن "الأحكام" هي التي تتغير بتغير الزمان والمكان، بينما المبادئ والقواعد والأصول في الشريعة الإسلامية ثوابت لا تغيير فيها ولا تبديل، وبذلك تجمع الشريعة بين الثبات والتطور، بين الخلود والتجديد ، فالمرونة . كوصف للشريعة. تتمثل في قابلية الشريعة لأن تستنبط منها " الأحكام " المتغيرة، وليس حدوث التغيير في مبادئها وقواعدها وأصولها وفلسفتها في التشريع.

التجديد على مستوى مصادر المادة الفقهية:

يتجلى التجديد على هذا المستوى في عدة أمور ، أهمها:

أولا : الاستفادة من كتب النوازل باعتبارها ثروة يمكن الاستعانة منها في هذا الباب، بما تقدمه لنا هذه الكتب من مادة غنية تساعدنا على الوقوف على المنهج الذي تعامل به الفقهاء مع مستجدات زمانهم ، ثم إن كتب الفتاوى تلقي الضوء على كيفية تنزيل الأحكام على الوقائع ، ونفس الشيء بالنسبة لكتب الأقضية التي لابد من دراستها وإدخالها إلى جسم الفقه.

ثانيا : ضرورة توثيق الآراء الفقهية من مراجعها الأصلية وبيان الأدلة التي يستند إليها الفقيه والاستفادة مما توصل إليه علماء الحديث في شأن الأحاديث المتعلقة بالوقائع.

ثالثا : ضرورة الاهتمام بالجانب التنظيري من الناحية الكلية كنظرية عامة في الشريعة، ومن الناحية الجزئية في مقدمة كل قسم وكل باب وفصل ما أمكن ، وذلك لمتابعة المحاولات الرائدة لعلماء الأمة الذين كتبوا في الأصول والمقاصد والقواعد، في سبيل تيسير التعلم وتقديم الإسلام كمنظومة مترابطة المقدمات والنتائج ، وتسهيل مهمة المجتهدين والقضاة في سد الفراغات التشريعية بالاعتماد على القواعد والنظريات المستنبطة من الفروع والمقاصد.

(تابع ص: 9)

المسامرة المكناسية التي أمليتها بالمدرسة الحربية

العلامة: محمد الحجوي

الحلقة الثالثة

وإياكم والمزاح،فإنه أصل كل عداوة ، وإن كان ولابد فليكن بقدر الملح للطعام ، وقد قيل إن المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للإخاء، وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا، وقال عليه السلام ان الرجل ليقول الكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار سبعين خريفا ، فعليكم بالوقار والسكينة والتدبر في عواقب كلما أردتم أن تقدموا عليه، فمن لم يتدبر العواقب ، فليس الدهر له بصاحب، وعظموا اشياخكم ، وكونوا أطوع لهم من شراك النعل ، وخذوا الحكمة : عن كل احد وجدتموها عنده ، فقد قال علي كرم الله وجهه خذ الحكمة ولو من مشرك ، ويروى عنه صلى الله عليه السلام «اطلبوا العلم ولو في الصين » واحترموا اساتذتكم باحترام تام ، كلهم كما تحترمون آباءكم ، وخذوا عنهم ما ينفعكم ولا تسأموا ، ولا تضجروا ولا تتصوروا أنفسكم بصورة غرباء ، فتضجروا بل المدرسة داركم ، والأساتيذ آباءكم والتلاميذ إخوانكم ، واحترموا أوامرهم ، واعملوا بإرشادهم ولو لم يوافق أفكاركم.

أما عقائد دينكم فحافظوا عليها، واحفظوها تحفظوا، وحافظوا على أوقات صلواتكم ، ولا تغفلوا عن ذكر الله ، قال تعالى « اذكروني أذكركم » ومن كلام ابن مسعود لأصحابه ، كونوا منابيع العلم ومصابيح الهدى ، وكان الليث ابن سعد يقول تعلموا الحلم قبل العلم، وكونوا تكتبون كل ما تسمعون فإن العلم صيد والكتابة قيد ، ومن لا قيد له هرب صيده ، وإياكم والحياء في السؤال عن العلم ، ففي الحديث رحم الله نسوة الأنصار لا يمنعهن الحياء من العلم، فعليكم بالجراة في السؤال وفي البيان ، قال تعالى« يايحي خذ الكتاب بقوة » وما نال العلم مستحي ولا متكبر، ولا ينال العلم إلا ذو قلب عقول ولسان سؤول وفكر غير ملول.

وعليكم بالتواضع مع بعضكم بعضا ، قال البحتري:

وإذا الشريف لم يتواضع
للاخلاء كان عين الوضيع

وقال المرادي:

واحسن مقرونين في عز ناظر
جلالة قدر في ثياب تواضع

وعليكم الصمت في غير موضع الكلام، قال أبو العتاهية

من لزم الصمت نجا
من قال بالخير غنم
من صدق الله علا
من طلب العلم علم ،
من ظلم الناس أسا
من رحم الناس رحم
من طلب الفضل إلى غير ذوي الفضل حرم
من حفظ العهد وفا من أحسن السمع فهم.

وإياكم أن تعجبوا برأيكم ، وتستعجلوا قبل نضجكم ، قال علي كرم الله وجهه، الإعجاب ءافة الألباب ، وقال أبو الدرداء علامة الجهل ثلاثة، العجب وكثرة المنطق فيما لايعنيه وان ينهى عن شيء ويأتيه، وإياكم والغضب قال علي بن ثابت:

المال ءافته التبذر والنهب والعلم ءافته الاعجاب والغضب ويروى عن سيدنا علي كرم الله وجهه أنه قال من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى الناس عامة وتجلس قدامه ، ولا تشر بيدك ، ولا تغمز بعينك ، ولا تقل قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه في السؤال.

ومما ينسب للخليفة المأمون العباسي هذه الأرجوزة في آداب المتعلم ولمحاسنها أوردناها وهي:

واعلم بأن العلم بالتعلم
والحفظ والاتقان والتفهم
والعلم قد يرزقه الصغير
في سنه ويحرم الكبير
فإنما المرء بأصغريه
ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب
في صدره وذاك خلق عجب
والعلم بالفهم وبالمذاكرة
والدرس والفكرة والمناظرة
فرب إنسان ينال الحفظ
ويورد النص ويحكي اللفظ
وماله في غيره نصيب
مما حواه العالم الا ديب
ورب ذي حرص شديد الحب
العلم والذكر يلين القلب
فعجزفي الحفظ والرواية
ليست له لمن روى حكاية
وآخر يعطي بلا اجتهاد
حفظا لما قد جاء في الإسناد
يهزه بالقلب لا يناظره
ليس بمضطر إلى قماطره
فالتمس العلم وأجمل في الطلب
والعلم لايحسن إلا بالأدب
والأدب النافع حسن السمت
وفي كثير القول بعض المقت
فكن لحسن الصمت ما حييتا
مقارفا تحمد ما بقيتا
وإن بدت بين الناس مسألة
معروفة في العلم أو مفتعله
فلا تكن إلى جواب سابقا
حتى ترى غيرك فيها ناطقا
فكم رأيت من جهول سابقا
من غير فهم بالخطا ناطقا
أزرى به ذلك في المجالس
عند ذوي الألباب و التنافس
والصمت فاعلم بك حقا أزين
إن لم يكن عندك علم متقن
وقل إذا أعياك ذاك الأمر
مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شرط العلم عند العلما
كذاك مازالت تقول الحكما
إياك والعجب بفضل رأيكا
واحذر جواب القول من خطائك
كم من جواب أعقب الندامة
فاغتنم الصمت مع السلامة
العلم بحر منتهاه يبعد
ليس له حد إليه يقصد
وليس كل العلم قد حويته
أجل ولا العشر ولو أحصيته
وما بقي عليك منه أكثر
مما علمت والجواد يعثر
فكن لما سمعت مستفهما
إن أنت لا تفهم منه الكلما
القول قولان فقول تعقله
وآخر تسمعه فتجهله
وكل قول فله جوابه
يجمع الباطل والصواب
وللكلام أول وآخر
فافهما والذهن منك حاضر
لا تدفع القول ولا ترده
حتى يوديك إلى ما يعده
فربما أعيى ذوي الفضائل
جواب ما يلقى من المسائل
فيمسكوا بالصمت عن جوابه
عند اعتراض الشك في صوابه
ولو يكون القول في القياس
من فضة بيضاء عند الناس
إذن لكان الصمت من عين الذهب
فافهم هداك الله أواب الطلب

هذا ، وفي الختام ارفع أكف الضراعة إلى المولى سبحانه أن يحقق فيكم الأمال التي أملها فيكم مولانا أيده الله ونصره حى تكونوا زهرة المغرب ونور عينه واجنحه نهضته وأن يجازي مولانا الإمام الذي ما يزال يسعى بكامل اهتمامه إلى ارتقاء هذه الديار وتهذيب أهلها والذي لايزال يسعى في بناء المدارس وتشييد مباني العلوم والمعارف وهو من أعظم مآثره في هذه الديار التي فاقت الحد والعد ، وكذلك اخوانه من رجال الحماية خصوصا الجنرال اليوطي الذي أظهر كامل اهتمامه وجناب مدير المدرسة الحربية ، واستغفر الله لي ولكم ح ع : ح 115

أعدها للنشر: ادريس كرم

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

لماذا غابت الاستقامة من قاموس الأخلاق؟

جلسوا يتحدثون عن تردي الفلاحة ، ومأساة الفلاح، وقلة المطر . قال أحدهم : كنت قادما من سفر ، وفي القطار شاهدت من خلال النافذة مزارع القمح والشعير يعلوها الاصفرار بسبب حاجتها إلى الماء ، وعلق بعضهم : أقول لكم إن سبب الجفاف انعدام الاستقامة من الصدور والله يقول « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» وانبرى أحد الحاضرين قائلا : وماقولكم ياناس في موظف التمنته الدولة في مؤسسة أو بنك أو إدارة فلم يحافظ على الأمانة. ، والمثال على ذلك ما حدث في دار الأطفال بعين الشق والجمعية الخيرية الإسلامية المشرفة عليها ، وتم تسليط الأضواء عليها وعومل الذين خانوا الأمانة بمسطرة قضائية استعجالية، فأين الاستقامة إذن؟.

وهكذا كنت أتابع هذا النقاش وذكرني ذلك بموضوع مسرحية عرضتها في التلفزيون بعنوان :" الاستقامة".

وعدت إلى أوراقي المنسية منذ سنة 1979 ، وكان أول ما وقفت عليه ما رواه سفيان بن عبد الله قال« قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ، قال قل : آمنت بالله ثم استقم، وما هو معروف فالإيمان الذي امر به رسول الله ليس مقولة باللسان ، فقط بل قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ، فمعنى آمنت بالله أقررت بلساني واعتقدت بجناني وعملت بجوارحي وأركاني ، الحديث المذكور مأخوذ من قوله عز وجل « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»

يروى عن عمر بن الخطاب في تفسيره هذه الآية قال : « لم يروغوا روغان الثعلب ».

والاستقامة هي المثابرة والمواظبة على التقوى فالتقوى جزء من الاستقامة فإذا حافظ الانسان على التقوى وحافظ على الأمانة وفعل الطاعات وترك المخالفات في جميع الأمكنة والأزمنة واستمر على ذلك يقال له مستقيم.

والذي يؤكد ويبين أن التقوى ملازمة للاستقامة هو ما أوصى به رسول الله كلا من معاذ وأبي ذر حيث قال صلى الله عليه وسلم : لكل منهما: اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن:

والأصل في الاستقامة استقامة القلب فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته واجلاله ومهابته وإرادته ورجائه ودعائه والإعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

إن ما نحتاجه اليوم في مجتمعنا هو الاستقامة ، استقامة معلم مؤتمن على تعليم ابناء وطنه، واستقامة تاجر في معاملاته، واستقامة مسؤول على أداء واجبه .

حاجتنا إلى الاستقامة كحاجتنا إلى الحياة إذ بالاستقامة نسلك الطريق السوي السليم الذي يجنبنا من السوء ، ويقودنا إلى الخير ، ويمنحنا رضى الله وثقة الناس .

الختان وحكمه وحكمته

إعداد الأستاذ: عبد الله كديرة

■ بمناسبة ختان صاحب السمو الملكي ولي العهد مولاي الحسن بارك الله عمره وصحته وعافيته وعقله ودينه:

1 . معناه لغة:

. ختن الصبي ، يختنه . والمصدر ختنا وختانا.

. وختانة : قطع قلفته

. اختتن الصبي : ختنَ

. الختان: موضع القطع

. الخِتَانة: صناعة الخاتن

. القُلفَة والقَلَفَة : الجلدة التي يقطعها الخاتن من ذكر الصبي

. أعذر الغلام : ختنه

. أعذر للقوم : صنع لهم طعاما بمناسبة الختان

2 . معناه شرعا:

. هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة (وهي ما يكشف عنه الختان من عضو التذكير) بعد قطع القلفة بالختان.

. وهو قطع جميع الجلدة التي تغطي رأس الذكر من الغلام .

. الختان اسم للمحل وهي الجلدة التي تبقى بعد القطع ، واسم للفعل وهو فعل الخاتن.. فالمحل هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة ، وهو الذي يرتب عليه عدد من الأحكام الشرعية.

2 . حكمه الشرعي

أ . هو من خصال الفطرة المأمور بها شرعا، وقبل الشروع في تفصيل حكمه أود الحديث بإيجاز عن معنى الفطرة:

الفطرة هي الخلقة السوية السليمة التي فطر الناس عليها في أصل خلقتهم نفوسا وأجسادا قلوبا وقوالب ... فهم بهذه الفطرة السوية السليمة مفطورين في نفوسهم وقلوبهم على الحب والبر والإيمان ، وفي أبدانهم على كمال البنية وجمالها وقوتها وسلامتها من العاهات والتشوهات والنقائص والنظافة والطهارة.. فقد سوى الله النفوس وهداها النجدين وألهمها أن تعرف ما يؤدى بها إلى التقوى ، وما يرديها من الفجور .. وخلق الإنسان كله في أحسن تقويم ، وأنزل الكتب وأرسل الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بما يزكي النفوس ويربي الأبدان من الأديان السماوية التي يصدق أولها آخرها، ويومن آخرها بأولها ويكمله وينفي عنه التحريف والتزييف لتبقى شريعة الله في الناس أجمعين موافقة للفطرة ظاهرا وباطنا بالأخلاق الفاضلة الثابتة التي أجمعت عليها الإنسانية القائمة على التوحيد وصفاء السرائر، وطهارة الظواهر ...

ب . وقد أجمع العقلاء من أفراد الإنسانية والنبلاء من أممها وشعوبها على أن خصال الفطرة التي عدها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وحض عليها وحث الناس من الأمور السامية التي تبارك الناس وتزكيهم وتزين حياتهم أفرادا وجماعات ، وأثبت التاريخ والواقع أنها سنة خيرة كريمة توارثها الناس عن أنبياء الله ورسله منذ عهد خليل الرحمن أبي الأنبياء إبراهيم عليهم الصلاة والسلام إلى يوم الناس هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ومما قاله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن خصال الفطرة هذه : « الفطرة خمس . أو خمس من الفطرة:

الختان ، والاستحداد ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وقص الشارب ، متفق عليه

ج تظاهر الأحاديث النبوية الشريفة عن مولده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما أخرجه الإمام البيهقي رحمه الله والحافظ ابن عساكر رحمه الله والحافظ أبو نعيم رحمه الله عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب وعن ابن عمر، على أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ولد مختونا مسرورا (أي مقطوع الحبل السري) وأن ذلك أعجب جده عبد المطلب أعجبه ذلك وجعله يحظى عنده بمنزلة عالية، وقال : ليكونن لابني هذا شأن..

وقد قال هو نفسه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « من كرامتي على الله أني ولدت مختونا، ولم ير سوأتي أحد». وفي هذا دليل قاطع على أن العرب كانت فيها . على وثنيتها وجاهليتها . بقايا من ملة إبراهيم السمحة الحنفية ، منها الختان والاعتزاز به...

. د . ومن أدلة مشروعية الختان أيضا قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في الحديث المتفق عليه:« اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعدما أتت عليه ثمانون سنة ، واختتن بالقدوم».

والقدوم آله للنجر والنحت..

هـ . ومن أدلة مشروعيته كذلك أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال لرجل أسلم:« ألق عنك شعر الكفر واختتن» رواه أحمد وأبو داود.

و . حكمه الشرعي أنه سنة (أي عند الفقهاء) ليس بواجب .. ولكنهم اعتبروا من ترك الختان لغيره عذر مجروح المروءة مردود الشهادة ،) ص 75 من الجزء الأول من كتاب (العبادات أحكام وأدلة . الجزء الأول . تأليف الصادق عبد الرحمن الغرياني...) قال القاضي رحمه الله فيما أورده الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه القيم (تحفة المودود بأحكام المولود) : « الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة ، ولكن السنة عندهم يأثم من يتركها ، فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض وبين الندب ، وإلا فقد صرح مالك بأنه لا تقبل شهادة الأقلف ولا تجوز إمامته ...» ويقول الإمام الشوكاني في آخر كلامه عن الختان بعد مقارنة مستفيضة بين أدلة وجوبه وأدلة سنيته: « ... والحق أنه لم يقم دليل صحيح على الوجوب، والمتيقن السنة كما في حديث : « خمس من الفطرة، ونحوه ، والواجب الوقوف على المتيقن إلى أن يقوم ما يوجب الانتقال عنه....» ويعجبني في هذا الصدد قول الشيخ عبد الله علوان في كتابه القيم « تربية الأولاد في الإسلام . الجزء الأول ص 112 ما يلي: « والذي نخلص إليه بعد ما تقدم : أن الختان رأس الفطرة ، وشعار الإسلام ، وعنوان الشريعة ، وهو واجب على الذكور ، وأن من لم يبادر إليه في إسلامه، ومن لم يقم (من أولياء الطفل) على تنفيذه قبيل بلوغه ، فإنه يكون آثما....»

3 . وقته

1 . يرى الشيخ عبد الله علوان في كتابه القيم المذكور قبل قليل أن الأفضل في حق الولي أن يختن الطفل في الأيام الأولى من ولادته ، حتى إذا بلغ سن التمييز وجد نفسه مختونا ، فيكون باله مرتاحا ، ولا يجد ألما ولا هما، قال : ودليل الأفضلية ما رواه البيهقي عن جابر رضي الله عنه أنه قال : عق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام ، ولكنه قال قبل هذا ما معناه : أن كثيرا من العلماء ذهبوا إلى أن يكون الاختتان عند مشارفة الولد سن البلوغ ، لقرب بلوغه مرحلة التكليف الشرعي ، فيكون حينئذ مختونا، لتكون عبادته على الوجه الصحيح...»

ويقول الفقيه ابن الحاج في مدخله فيقول : « والأمر في ذلك قريب ، فأي شيء فعله المكلف كان ممتثلا ، وذلك راجع إلى مقتضى التعليل ، لأن الصغير ليس بمكلف والقطع منه قبل تكليفه فيه إيلام له بما لا يلزمه في الوقت ، وأما ختانه حين المراهقة فهو متعين ، لأن كشف عورته بعد البلوغ محرم ، لكن يدخل عليه في ذلك الألم الشديد والبطء في البرء بخلاف الصغير فإن ألمه خفيف وبراه قريب...»

4 حكمته:

ذكر الشيخ عبد الله علوان نوعين من الحكم: دينية وصحية ،

❖ فمن الحكم الدينية:

1. إنه أهم خصال الفطرة ورأسها...

2 . إنه من كمال إقامة الحنيفية السمحة التي شرعها الله تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام...

3. إنه مما يميز المسلم عن غيره من أتباع الديانات الأخرى.

4. إنه امتثال لأوامر الله وخضوع لحكمه فيما أمر ونهى .. ولو كان ذلك شاقا مؤلما...

❖ ومن الحكم الصحية:

1. إن الختان نظافة وطهارة...

2 . بقطع القلفة يتخلص المرء المسلم من المفرزات الدهنية

3 . يتوقى إمكانية التفسخ والإنتان

4 . يتوقى خطر حبس القلفة للحشفةعند الإنعاظ.

5 . توقي نسبة كبيرة من إمكان الإصابة بالسرطان الذكري فقد ثبت أنه نادر جدا في الشعوب التي توجب شريعتهم الختان..

5 خاتمة:

يقول الإمام ابن قيم الجوزية « الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله لعباده وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل للفطرة التي فطرهم الله عليها، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم، وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية ، فإن الله عز وجل لما عاهد إبراهيم ، وعده أن يجعله للناس إماما ، ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة، وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه، وأن يكثر نسله ، وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ، وأن يكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم ، فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم ... وهو موافق للتأويل عند من تأول قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، على الختان ....» والحمد لله رب العالمين.

(تتمة ص: 7)

رابعا : تصنيف المادة الفقهية تصنيفا جديدا، أي تبويب الشريعة في شكل حديث يلبي احتياجات العصر ، ويساعد على إبراز مميزاتها وامتيازاتها وتراعى فيه الإضافات المقترحة من ربط الفقه بالعقيدة والأخلاق و الآداب والسياسة الشرعية، والعناية بضوابط العلوم الطبيعة والإنسانية والاجتماعية ، ويراعي في التصنيف كذلك الوزن النسبي لمختلف الأقسام والأبواب حسب أهميتها والحاجة إليها. وقد عرض الدكتور عطية تصورا مبدئيا لتصنيف الموضوعي للفقه قسمه إلى ستة عشر قسما، مع بيان الوزن النسبي لهذه الأقسام بصورة عدد الساعات الأسبوعية اللازمة لتدريسها.

خامسا: تيسير وتبسيط الفقه، وذلك بكتابة الفقه بلغة مبسطة وأسلوب سهل ، بعيدا عن وعورة المصطلحات التي لا يفهمها غير المتخصصين، وسيكون من المفيد اللجوء إلى الكتابة المتوسطة التي هي وسط بين الإيجاز الملغز وبين الإطناب الممل وكذلك الاستفادة من وسائل الإيضاح الممكنة من رسوم وصور وخطوط بيانية وجداول وخرائط وغير ذلك.

خاتمة

في اعتقادي إن الطريقة الناجعة للتعامل مع قضايا التراث الفقهي يجب أن تأخذ شكلين اثنين، وهما:

الأول : اعتبارا هذا التراث مؤشرا رئيسا لوجود أمة كانت على الدوام في حركية دائمة ومستمرة ، وأنها كانت تقعد القواعد وتؤسس العلوم والأصول من داخل النسق الإسلامي (أو المرجعية الإسلامية).

الثاني: التمييز بين الإنتاجات الجزئية في التراث . والتي أبدعها وأنتجها المسلمون الأوائل . وبين المنهج الذي اعتمده المسلمون في عملية الإنتاج.

وما من شك أن المسلمين كانوا يملكون منهجا واضحا في تعامل مع النصوص الثابتة وتنزيلها على الواقع المتغير ، والمطلوب في عصرنا الحاضر هو اكتشاف هذا المنهج ومحدداته ، والنظر في مدى ثباته أو تغيره ، وهذا ما يكشف عنه دراستنا لكتب النوازل والفتاوى.

بكلمة : لابد من اكتشاف الآليات التي من خلالها كان العقل المسلم ينتج الإنتاجات في شتى المعارف والعلوم.

ذكرى زيارة جلالة الملك محمد الخامس لتطوان عيد للوحدة الترابية للمملكة

إعداد الدكتور إدريس خليفة

الحلقة الاولى

■ كانت زيارة المغفور له الملك المجاهد محمد الخامس طيب الله ثراه لمدينة تطوان عاصمة إقليم الشمال حدثا عظيما والتفاتة جليلة نحو هذه المنطقة المجاهدة التي بذلت النفس والنفيس لإعلاء كلمة الله وحماية البلاد من الدخيل والتشبث بالاستقلال والوحدة الوطنية والعرش العلوي المجيد ، فقد حاربت هذه المنطقة الاستعمار وسجل التاريخ لأبنائها بطولات عظيمة ، دلت على حميتهم الدينية وغيرتهم الوطنية وإبائهم وشهامتهم واستعدادهم للاستشهاد في سبيل الدين والوطن وقد تضافرت جهود الاستعمارين الفرنسي والإسباني في حرب غير متعادلة ضدهم دمرت الإنسان وخربت الديار وانضبت الموارد ، لكنها لم تخمد في النفوس جذوه النضال التي ظلت متوهجة بروح الإيمان والتضحية والعزيمة والفداء والوطنية الصادقة التي عبرت عن نفسها بوضوح منذ اعتلاء الملك محمد الخامس . رحمه الله . عرش أسلافه المنعمين، خلال احتفالها بعيد العرش المجيد وإصدار المجلات والصحف الوطنيةالتي كانت تدعو إلى الوحدة والاستقلال والنهضة والتعاون مع العالم العربي والإسلامي ونشر الثقافة العربية الإسلامية والإشادة بالحضارة الإسلامية في المغرب والمشرق والأندلس وبث الوعي بالقيم الدينية الإسلامية وقيم الوفاء للدين والوطن والعرش ، ومن خلال التجمعات الوطنية التي كانت تعقد في ساحات المدينة وشوارعها ، حيث كانت الخطب الرنانة تهاجم السياسة الاستعمارية وتدعو إلى الاتحاد وراء عاهل البلاد الملك محمد الخامس طيب الله ثراه ، وكانت مناسبة الاحتفال بعيد العرش أفضل المناسبات لرفع الأعلام الوطنية وإنشاء أقواس النصر وعرض صور محمد الخامس والأسرة المالكة والإعراب على المشاعر الوطنية وانتقاد السياسة الاستعمارية التي أفقرت المغاربة وحجزت حرياتهم واستولت على أجود أراضيهم ومزقت البلاد إلى مناطق نفوذ استعمارية سرطانية خبيثة وعملت على إفقاد المغاربة ذاكرتهم التاريخية الحافلة ببطولات الأجداد الذين أسسوا دولا عظيمة: المرابطين والموحدين والسعديين والعلويين والذين كانت لهم ملاحم عظيمة في كل من المغرب والأندلس ، والذين كانت الصحراء المغربية جزءا من مملكتهم إلى نهر السينغال ، يقول الكاتب الإنجليزي : Nevel Barbour الذي زار تطوان في الفترة الأولى من الاستقلال في كتابه " المغرب " : « لقد ورث المغرب على مدى القرنيين الأخيرين منذ كان نفوذه يمتد من الصحراء إلى البرتغال وقاطلونيا ومن الأطلس إلى خليج قادس ، مظهرا إمبرياليا لم يفقده أبدا ، حتى إنه في فترة التدهور والانحطاط التي مر بها خلال القرن التاسع كانت الدول الأوروبية تطلق عليه إسم الإمبراطورية الشريفة ، وكان اللورد بالمرستون يصف ملك هذه البلاد بوصف إمبراطور، فقدكان المغرب عبر القرون يتحكم في الطرق التجارية المتجهة إلى غرب إفريقيا عبر موريتانيا وتوات والصحراء الوسطى ، وكان أعيان المنطقة . يريد الوجهاء ورؤساء القبائل . الذين يديرون شؤونها كلما كانت هناك حاجة إلى إدارة وأعمال إدارية ، محتاجين إلى تكليفهم بذلك من قبل السلطان، ودعمه لهم في أوقات الشدة والأزمة، وبقي الأمر على هذا المنوال إلى عام 1002 عندما وضعت فرنسا حدا لهذا الارتباط ، علما بأنها لم تتمكن من إتمام احتلالها للمغرب إلا عام 1934 ، وذلك عندما وجهت جيشا إلى جنوب من تندوف إلى موريتانيا، حيث التحقت بها قوات فرنسية أخرى قدمت من الجنوب ، وقد ترك إلحاق بعض هذه الأراضي بالتراب الجزائري لأسباب تعود إلى مصلحة فرنسا وحدها وجعل موريتانيا دولة مستقلة ، آثارا من السخط والشعور بالغبن في نفوس المغاربة المعنيين بالوضع الساسي لبلادهم ".

أجل إن فرنسا لم تتمكن من إتمام احتلالها للمغرب إلا عام 1934 عندما ظهرت قريبا من هذا التاريخ ومنذ اعتلاء محمد الخامس . طيب الله ثراه بوادر العمل الوطني على المستوى السياسي بتأسيس الخلايا الوطنية والأحزاب السياسية والتعبئة الشاملة وراء عاهل البلاد المفدى والعرش العلوي المجيد من أجل تحقيق الاستقلال وتوحيد البلاد شمالا وجنوبا ، وحمل محمد الخامس الملك الشاب سليل الدوحة النبوية الشريفة وغصن الشجرة العلوية المنيفة أعباء هذه المسؤولية الجسيمة مع ما يحف بها من أخطار وما تتطلب من تضحيات جليلة ونكران للذات وتحد لقوى استعمارية غاشمة تعتمد منطق القوة والإذلال والقمع والبطش وتعامل المواطنين بأسلوب الاستكبار والغطرسة وعدم الاعتراف بالحقوق ، لكن محمدا الخامس كان ملكا عظيما ، مستعدا لكل تضحية في سبيل الدين والوطن، وله سلف من ملوك هذه الدولة الشريفة نهجوا هذا المنهج ، وعملوا على تحرير الوطن وحرصوا على وحدته وطرد المعمرين من الثغور وامتد نفوذهم إلى وادي نون من الصحراء ونهر السينغال ، وفي المقدمة السلطان الكبير المولى إسماعيل بن الشريف الذي جاهد في سبيل تخليص الثغور من الاحتلال الأجنبي حيث خلص المهدية من براثين الاستعمار الإسباني عام 1012هـ ، واسترجع مدينة طنجة من يد الانجليز عام 1095 هـ 1684م وحرر العرائش عام 1101هـ وأصيلا عام 1102هـ / 1691م وحاصر سبتة ومليلية لاستعادتهما للوطن في أكثر من عشرين ألف مقاتل ، وتوجه جنوبا إلى شنكيط حيث حل بها وتزوج من إحدى أسرها الشهيرة ، وهكذا وهب حياته لتحرير البلاد وتوحيدها ، وكذلك كان شأن السلطان المولى الحسن الأول الذي كان له اهتمام كبير بشؤون الصحراء وإحباط مؤامرات احتلالها ومقاومة محاولات التغلغل الأجنبي في المغرب والذي تمثل جغرافية البلاد في عهده صورة المغرب الموحد الذي مزقه الاستعمار والذي ناضل المغاربة بقيادة كل من الملكين الراحلين المجاهدين الملك محمد الخامس وابنه الملك الحسن الثاني . طيب الله ثراهما . من أجل استرجاعها ليرى المغرب نفسه على المرآة الصقيلة لهذه الصورة حرا كريما عزيزا، تخفق على رأسه ألوية النصر ، ويقعد مقعد الصدق ويتفرغ بمهامه ومسؤولياته الدينية والوطنية والقومية والإنسانية والدولية، فلمحمد الخامس كما ذكرت سلف في العمل الوطني والجهاد والحرص على مصالح الأمة والدفاع عن الوطن ، وقد اجتمعت كلمة الأمة عليه ورشحته لهذه المهمة النبيلة عناية الله وبعدها إرادة الأمة، بتوفيق وإلهام منه جل وعلا، وقامت الأحزاب والمنظمات الوطنية بواجبها في توعية الأمة ومتابعة القضية الوطنية عن كثب وضحى أبناء الشعب بالغالي من أجل إسماع رغبتهم في الحرية والإستقلال وضحى محمد الخامس وأسرته الكريمة بالعرش في سبيل الدين والوطن ، فكانت مؤامرة النفي والإبعاد ، ثم كانت عودة الملك إلى أرض الوطن مظفرا منصورا ، وكان الاعتراف باستقلال المغرب من قبل فرنسا.

وكان على المغرب أن يسترجع وحدته الترابية وهو مشكل عويص ، ابتداء من الأراضي المغربية في الشمال وانتهاء بالجنوب والشرق ، فقد كانت إسبانيا تحتل المنطقة الشمالية المسماة بالمنطقة الخليفة ، نسبة للنائب السلطاني الخليفة بها، ومدينتي سبتة ومليلية والجزر الشاطئية ، وكانت تحتل في الجنوب مناطق إفني وطرفاية والساقية الحمراء وواد الذهب ، وتحتل فرنسا شنكيط (موريتانيا) والمناطق الشرقية، وبالرغم من أن إسبانيا ساندت المغرب في فترة" الكفاح الوطني من أجل الاستقلال وعودة الملك الشرعي محمد الخامس . طيب الله ثراه. فإنها فيما يبدو فوجئت باستقلال المغرب وتقبلت بقلق وممانعة مطالب توحد التراب الوطني ، وحدثت من أجل ذلك مظاهرات في تطوان قوبلت بالقمع والاعتقال والزجر، ولهذا تطلع المواطنون في المغرب والشمال إلى الرحلة الملكية إلى مدريد عاصمة إسبانيا لمفاوضة هذه الدولة من أجل استرجاع الحقوق المغتصبة لأصحابها، وكانت المفاوضات التي نصت على حصول المغرب على استقلاله ، وإلغاء عقد الحماية لعام 1912 ، وكان هذا من باب تحصيل الحاصل ، فالمغرب استقل بعودة محمد الخامس من المنفى وتوقيع وثيقة الاستقلال بين المغرب وفرنسا ، وكانت إسبانيا تابعة لفرنسا في هذا مشمولة بهذه الوثيقة : لأن المغرب لم يوقع أية وثيقة حماية معها : فكان استعمارها أو حمايتها للمغرب مشتقا من الحماية الفرنسية : وإذا سقط الأصل سقط الفرع ولكن المشكل مع الدولة كان مشكل الوحدة الترابية الممزقة شمالا وجنوبا ، والتي لم تكن إسبانيا مستعدة لتغيير موقفها إزاءها وإرجاع الأمور إلى نصابها ، إلا بضمان شامل لمصالحها وتعاون كامل معها في جميع الشؤون وخاصة مصالحها الاقتصادية وبصفة عاجلة فاكتفى محمد الخامس في المفاوضات بين المغرب وإسبانيا بتاريخ 7 ابريل 1956م بانتزاع اعترافها بوضع حد لمعاهدة الحماية وتوحيد شمال المملكة بجنوبها في شطر المنطقة الخليفة مؤجلا أمر النظر في بقية المناطق إلى مراحل قادمة ، باشتمال نص البيان المشترك على فقرة تخص عزم إسبانيا على احترامها للوحدة الترابية للإمبراطورية المغربية التي نصت عليها المعاهدات الدولية وهو ما يعني حق المغرب في استرجاع باقي مناطقه المحتلة.

بلاغة الرسم العثماني في القرآن الكريم ظاهرة الحذف . نموذجا.

إعداد الأستاذ: محمد حمدو

■ القرآن الكريم كتاب الله الخالد ، ورسالته إلى البشرية جمعاء ، ومعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان الإعجاز في القرآن تتنوع صوره ومظاهره ما بين إعجاز بياني ، وآخر تشريعي ، وثالث علمي...، فإن رسم القرآن أيضا معجز، وفيه من البلاغة ما يحير الألباب ، ويقف معه المؤمن وقفة تأمل يسبح بها في رياض التوحيد ، والتسليم لله تعالى الذي وعد بحفظ كتابه حين قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) سورة الحجر / الآية 9.

وفي هذا الموضوع إن شاء الله سأتناول الرسم في القرآن وعلاقته بالبلاغة خاصة ما يتعلق بالحذف .

إن المتأمل في رسم المصحف يجده أحيانا يختلف عن قواعد الخط الإملائي المعروف لدى عامة الناس ، مما يؤدي إلى التساؤل حول هذا الرسم هل هو توقيفي أم لا ، وحول أسراره البلاغية ، وفوائده البيانية .

أما التساؤل الأول فيجيب عنه الإمام مالك . رضي الله عنه . فقد سئل رحمه الله تعالى هل يكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؟ فقال لا إلا على الكتبة الأولى (1) فيفهم من قوله . رحمه الله . أنه لا ينبغي تغيير الرسم واستبداله بالخط العادي عند كتابة المصحف، وهذا والحمد لله ما سار عليه بلدنا ، حيث نجد مصاحف المملكة كلها يراعى فيها الرسم العثماني.

وأما التساؤل الثاني ، موضوع المقال ، فهو بلاغة هذا الرسم وبالضبط ظاهرة الحذف ، الذي هو نقص الحروف في بعض الكلمات ، وهذه الحروف هي الألف ، والواو ، ثم الياء.

والحذف ثلاثة أنواع:

1 . حذف الإشارة : وهو أن يكون موافقا لبعض القراءات ، كقوله تعالى :(وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة) سورة البقرة / الآية: 51. فكلمة " وعدنا " كتبت بدون ألف إشهارة إلى أن فيها قراءتين ، قراءة بحذف الألف وأخرى بإثباته.

2 . حذف الاختصار: ويكون هذا النوع غالبا في جموع المذكر السالم والمؤنث السالم ، كقوله تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتت) سورة الاحزاب / الآية33.

3 . حذف الاقتصار: وهو ما اختص ببعض الكلمات دون بعض ، مقتصرا عليها دون غيرها من الكلمات التي تشبهها، كقوله تعالى :« ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعد) سورة الأنفال / الآية 42. حيث تم حذف الألف من هذه الكلمة دون ما يشبهها في القرآن الكريم.

أما ما يتعلق بأسرار الحذف فسأمثل لذلك بثلاثة نماذج ، وهي حذف الواو ، وحذف الياء ثم حذف النون.

1 . أسرار حذف الواو:

تحذف الواو من الأفعال الآتية تنبيها على سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل ، كما في قوله تعالى (يمح الله البطل) سورة الشورى / الآية 24. وقوله تعالى:« يوم يدع الداع إلى شيء نكر» سورة القمر /الآية 6. أو أن الفاعل متسرع ، كما في قوله عز وجل (ويدع الانسن بالشر) سورة الإسراء / الآية 11 فانت ترى أن الواو سقطت من (يمح ، ويدع) ، وكلها أفعال تحمل معنى السرعة.

2 . أسرار حذف الياء :

تحذف الياء أحيانا اكتفاء بالكسرة التي تدل عليها . والياء المحذوفة هنا نوعان: نوع تكون فيه محذوفة خطا لا تلاوة، مثل قوله تعالى:« فلا تسئلن ما ليس لك به علم » سورة هود / الآية 46. ونوع تحذف فيه خطا وتلاوة . كقوله تعالى: (فبشر عباد) سورة الزمر / الآية 17. ومن أسرار حذف الياء ما جاء في قوله عز وجل: (لئن أخرتن إلى يوم القيامة) سورة الإسراء / الآية 62. حذفت الياء من كلمة (أخرتن) لأن التأخير هنا غير محسوس لدينا، وهو تأخير مؤاخذة يتعلق بإبليس اللعين ، بخلاف (لولا أخرتني إلى أجل قريب) سورة المنافقون / الآية 11، فهو تأخير جسمي محسوس ، يتعلق بما هو ظاهر في الوجود (المنافقون).

3 . أسرار حذف النون

تحذف النون أحيانا للتنبيه على صغر الشيء ، وتدرجه في النمو والكبر ، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى أرقى ، كما في قوله تعالى: (ألم يك نطفة) سورة القيامة / الآية 37. حذفت النون من لفظ (يكن) للدلالة على أصل الإنسان ، وتدرجه من الصغر إلى الكبر ، وترقيه من مرحلة إلى أخرى ، كذلك (وإن تك حسنة يضعفها) بخلاف (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) سورة النساء / الآية 79. حيث ثبتت النون ، لأن سعة أرض الله أمر تم وجوده منذ الأزل، فليس فيه تدرج.

هذا قليل من كثير فيما يتعلق بظاهرة الحذف وأسرارها في القرآن الكريم . وقد حاولت ذكر نماذج فقط معتمدا في ذلك على كتابين مهمين في هذا الباب هما (البرهان في علوم القرآن للزركشي) ، و(عنوان الدليل لابن البناء المراكشي).

حصة شهر ربيع الأول لعام 1426 لطول وعرض مدينتي الرباط وسلا بتوقيت جرينويش

الأيام	ربيع الأول 1426	أبريل ماي 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
الأحد	1	10	30:4	00:6	33:12	06:4	58:6	17:8
الاثنين	2	11	29:4	59:5	33:12	06:4	59:6	18:8
الثلاثاء	3	12	27:4	57:5	33:12	06:4	00:7	19:8
الأربعاء	4	13	26:4	56:5	32:12	06:4	01:7	20:8
الخميس	5	14	24:4	55:5	32:12	06:4	01:7	20:8
الجمعة	6	15	23:4	54:5	32:12	06:4	02:7	21:8
السبت	7	16	21:4	52:5	32:12	06:4	03:7	22:8
الأحد	8	17	20:4	51:5	31:12	06:4	04:7	23:8
الاثنين	9	18	18:4	50:5	31:12	06:4	05:7	24:8
الثلاثاء	10	19	17:4	49:5	31:12	06:4	05:7	25:8
الأربعاء	11	20	15:4	48:5	31:12	07:4	06:7	27:8
الخميس	12	21	14:4	46:5	31:12	07:4	07:7	28:8
الجمعة	13	22	12:4	45:5	30:12	07:4	08:7	29:8
السبت	14	23	11:4	44:5	30:12	07:4	08:7	30:8
الأحد	15	24	09:4	43:5	30:12	07:4	09:7	31:8
الاثنين	16	25	08:4	42:5	30:12	07:4	10:7	32:8
الثلاثاء	17	26	06:4	41:5	30:12	07:4	11:7	33:8
الأربعاء	18	27	05:4	40:5	30:12	07:4	12:7	34:8
الخميس	19	28	03:4	38:5	29:12	07:4	12:7	35:8
الجمعة	20	29	02:4	37:5	29:12	07:4	13:7	36:8
السبت	21	30	01:4	36:5	29:12	07:4	14:7	37:8
الأحد	22	ماي	59:3	35:5	29:12	07:4	15:7	38:8
الاثنين	23	2	58:3	34:5	29:12	07:4	15:7	39:8
الثلاثاء	24	3	57:3	33:5	29:12	07:4	16:7	40:8
الأربعاء	25	4	55:3	32:5	29:12	07:4	17:7	41:8
الخميس	26	5	54:3	31:5	29:12	07:4	18:7	42:8
الجمعة	27	6	53:3	30:5	28:12	07:4	19:7	43:8
السبت	28	7	51:3	30:5	28:12	08:4	19:7	45:8
الأحد	29	8	50:3	29:5	28:12	08:4	20:7	46:8
الاثنين	30	9	49:3	28:5	28:12	08:4	21:7	47:8

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1113
السنة39
الجمعة 20 ربيع الأول 1426 هـ
الموافق 29 أبريل 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1113 الجمعة 20 ربيع الأول 1426 هـ . الموافق 29 ابريل 2005م

المولد النبوي الشريف واهتمام ملوك الدولة العلوية الشريفة بالاحتفال به

■ بقلم الفقيه الأستاذ الحاج محمد الحبيب الناصر الشرقاوي
■ رئيس المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة. سطات

يعتبر اليوم الثاني عشر من ربيع الأول يوما عظيما في تاريخ الأمم الإسلامية جمعاء لأنه فيه خلق سيد البشر ونبي الرحمة، وصاحب الشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أجل هذا، تقام ذكرى المولد النبوي الشريف، ويحتفل به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، تكريما لصاحب الرسالة الخالدة، وتمجيدا لصاحب الهداية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

نعم، كان سكان الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية قبائل متفرقة لا تجمعهم صلة روحية، ولا مصلحة اقتصادية، فاقتضت حكمة الله أن يبعث هذا النبي الكريم لدعوة الناس إلى عبادة رب واحد ودين واحد وقبلة واحدة وكتاب واحد.

وكباقي إخوته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لاقى في سبيل نشر الدعوة شتى ألوان العذاب كالقذف بالحجارة ورمي القذارة على بابه، ومحاولة خنقه، إلى غير ذلك من أنواع الأذى.

واستمر صلى الله عليه وسلم في صبره استجابة لأمر ربه. كما قال تعالى في سورة الأحقاف " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل" .

هذه الآية الكريمة أكبر شاهد على تطبيقها هو ما وقع له عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد، حيث كسرت رباعيته، وجرحت وجنتاه، فأشار عليه بعض الصحابة أن يدعو على المعتدين، فكان جوابه عليه السلام " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ". أما في مكة، فكان أكبر أعدائه أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب وزوجته، وفيهما نزل قوله تعالى: " تبت يدا أبي وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ".

وفي غزوة غطفان، نزع ثوبه الطاهر ليجفف به البلل وهو متكئ تحت الشجرة، فجاءه دعثور بن حارث المحاربي يريد قتله غدرا، فلما هم بذلك قال: " من يحميك مني يا محمد " قال عليه الصلاة والسلام: " الله تعالى "، فاضطرب الرجل وأصابته حيرة، وسقط السيف من يده فأخذه النبي عليه الصلاة والسلام فورا وقال: " من يحميك الآن مني "، فقال دعثور: لا أحد. فعفا عنه عليه الصلاة والسلام، ورجع إلى قومه وهو يقول: " جئتكم من عند خير الناس ". وفي واقعة مؤتة التي وقعت في السنة الثامنة للهجرة، وهو يزود عليه الصلاة والسلام جنوده بوصايا فيها التزام بما جاء في القرآن من تعاليم سماوية وأخلاق عالية. قال تعالى: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ".

وأهم ما جاء به في هذه الوصايا قوله عليه الصلاة والسلام: " إنكم ستجدون رجالا حبسوا أنفسهم في الصوامع فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا فانيا ولا تقطعوا شجرا ".

فعلى المسلم أن يتخلق بأخلاقه عليه الصلاة والسلام، لأنها من صميم عقيدته التي يؤمن بها، ويفكر بها، ويحس بها، ويشعر بها. فتصرفاته كلها تابعة لعقيدته ومنبعثة منها.

إن الرسالة المحمدية مشرقة جديدة لم تنل منها الأحداث ولا تطاول القرون ولا اختلاف المكان والزمان، بل إنها دائما في شبابها تتجدد بتجدد آيات الله ولا يزيدها مرور الزمن إلا ازدهارا وصمودا، وعظمة الرسالة المحمدية وتشريعاتها الخالدة تتصل اتصالا قويا بعظمة الرسول، وترتبط به ارتباطا قويا. وكل ما نرجوه بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أن يعمل المسلم المعاصر على بعث روح الترابط بينه وبين تعاليم الله عن طريق كتابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم.

ومنذ جاء الدين الإسلامي إلى الشمال الإفريقي في فتوحات متتابعة بدءا بحملة عمرو بن العاص على برقة سنة 21 هـ وطرابلس سنة 22 هـ على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحملة التابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري الذي يعتبر أول من فتح الغرب الأقصى كما يجمع على ذلك المؤرخون.

قلت منذ هذا الفتح المبارك على المغرب وسكان هذا البلد والحمد لله يدرسون كتاب الله وسنته عليه الصلاة والسلام خصوصا الموطأ للإمام مالك رحمه الله ورضي عنه مما جعل المولى إدريس الثاني يعتبر مذهب مالك مذهبا رسميا للدولة وأصدر أمره لولاته وقضاته بذلك.

والأمر نفسه فعل وطبق في عهد المرينيين، حيث عاد فيه المذهب المالكي رسميا للدولة بعد أن ضعف وأحييت معه المناسبات كالاحتفال بالمولد النبوي وغيره. أما العصر العلوي الذي عرف نهضة حديثية منذ أول ملك من إشراق الدولة العلوية الشريفة لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية فكرية ضد الغزو الأجنبي العسكري والفكري وتطبيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أخطأ به عمله لم يسرع به نسبه "، حيث كانت ولا تزال تقام مجالس دينية بحضرة السلطان فأسهمت إسهاما كبيرا في توعية وإرشاد كبير من الناس لكثرة ما يقرأ فيها من صحيح البخاري وسيرة نبوية وأمداح نبوية والبردة الهمزية وغيرها من القصائد التي تحبب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله اعتناق دينه الشريف الذي جاء به عن رب العالمين.

وفي هذا الصدد، يقول الفقيه حمدون: كان السلطان المولى محمد بن عبد الله هو أول من أسس مجالس الحديث بالمغرب في العصر العلوي، ولم يعرف لها من قبل ذكر في هذا العصر، وقد اقتدى بهذه السنة الحسنة من جاء بعده من ملوك العلويين، وأصبحت من عوائدهم الرسمية.

ومن مميزات هذه المجالس الحديثية والمولدية قراءة البردة البصيرية وأختها الهمزية مع القصيدة البغدادية لندرك وجود نص متميز لقصيدة البردة في نسختها المغربية وبعض رواتها، وهي أولى مميزات أشغال المغاربة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية.

والميزة الثانية هي مساهمة أدباء المنطقة بوفرة تآليف شروح البردة خلال القرن الثامن الهجري.

أما الميزة الثالثة فهي التزام المغاربة بقراءة البردة والهمزية في احتفالات المولد النبوي الشريف. وقد نوه أحمد الفاسي باحتفال المصريين بالمولد النبوي، غير أنه لاحظ عليهم قائلا: " غير أنهم لا يقرءون هذه الأمداح التي تقرأ عندنا بالمغرب ليلة الميلاد المبارك مثل الهمزية والبردة وغيرهما من القصائد المتضمنة مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

بقي أن نضيف الميزة الرابعة المتمثلة في تنغيم القصيدتين بتلاحين الموسيقى الأندلسية وهي ظاهرة تبناها المهتمون واستمرت حتى صارت جزءا مميزا لتراث المغرب الموسيقي.

وللحفاظ على هذه، بادر المتأخرون إلى تسجيل هذه التلاحين بالوسائل التي يتوفر عليها عصرهم ومنها التآليف ومثال ذلك:

1. فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح النبي المختار لمحمد بن العربي الدلائي المتوفى سنة 1285 هـ حيث كان على دراية كبيرة في معرفة أشعار وألحان المنشدات الموسيقية على مستوى الأمداح النبوية، مما جعله يكون رائدا بارزا في تحقيق إحياء هذا التراث، ويذكر في كتابه هذا أن الدافع هو المحبة في الحضرة المحمدية التي جاشت بقرائح أقوام بالنظم في المدح النبوي على أعاريض الأشعار وأوزان الموشحات والزجل.

2. مقيدة بخط علامة المغرب محمد المهدي بن الطالب بن سودة المري الفاسي المتوفى سنة 1294 هـ سجل فيها طريقة المدرسة الفاسية في قراءة البردة في المشهد الإدريسي بفاس.

وإلى جانب هذا، توجد كتب أخرى ورسائل أخرى تؤصل للمديح النبوي الشريف. وإذا عدنا إلى محمد بن العربي الدلائي وكتابه "فتح الأنوار" يقول في مقدمة كتابه: "الحمد لله الذي فتح السنة أقوام بمدح نبيه وشرح لهم صدورا ومنحهم بذكر محاسن شمائل حبيبه ولم يجعل لهم عن ورود مائها صدورا وحلاهم بمحبة صفيه بعد الإيمان به فازدادوا على نورهم نورا وشغلهم بهيمان الأفكار في رياض بديع المختار فكان سعيكم مشكورا ... الخ ".

إلى أن قال: وبعد فلما كانت محبة هذا النبي الكريم فرضا على الأعيان والصلاة والسلام عليه من أجل ما تلفظ به اللسان وامداحه وذكره وأوصافه الجميلة وشمائله الشريفة الجليلة من أفضل ما اعتنى به الإنسان لأن ذلك ذريعة ووسيلة إلى صحبة الرحيم الرحمان هاجت أفئدة أقوام جذبتهم أيدي السعادة وأكرمهم الكريم بالحسن وزيادة فاقتطفوا من رياض محاسنه بديع الأزهار وقلدوا بها جيود الموشحات والأشعار وحلوها بحلل الألحان والنغمات التي تهيج الأفكار، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

ألا ومن أجل ما قيل في ذلك وحصل ما هنالك، بردة الإمام الأفضل والمحب الأكمل سيدي محمد بن سعيد البصيري رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين، وهمزيته وألفية الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي رضي الله عنه المشهورة بالبغدادية فطفق الناس عليهم إقبالا وخصوهم بالحفظ والذكر استقلالا وكانوا يستغنون بهم عن غيرهم، وذلك من حسن نيتهم وصدق مقاصدهم، وأتحف الحداق من أهل المدح لذلك طبوعا وألحانا ونغمات وأوزانا رغبة في ما يقوي محبة هذا النبي الكريم، وتلذذوا بذكر أوصاف حسنه الوسيم، إذ الحب أصل المدح والمدح أصل الربح، فلقد فاز المحبون، واغتنم المادحون وخسر هناك المبطلون كما قيل:

بمدح رسول الله يشرح الصدر × ويصبو له قلبي إذا جلى الذكر
فكل مديح غير مدح محمد × محال وحاش أن يحق له الفخر

وقال في خاتمة كتابه: " اعلم أيها المادح لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفقني الله وإياك لحسن الأدب وسلك بنا سبيل الصواب أن مدحه صلى الله عليه وسلم يتضمن ذكر أوصافه الجميلة وكمالاته الجليلة، وذلك يوجب حضوره نصب العين وتشخصه لدى المحبين واستروح ذلك من قول البوصيري رضي الله عنه:

فتنزه في ذاته ومعانيه.
استماعا إن عز منها اجتلاء.
واملأ السمع من حاسن يمليها.
عليك الإنشاد والإنشاء.

فحينئذ ينبغي في مجالس الأمداح وحلق الذكر من التعظيم والتوقير والمهابة والحضور ما يناسب المقام ويؤذن بالإجلال والاحترام، وبسبب ذلك يقوى المدد ويتسع النور وينتفع الحاضرون، وقد ورد وتواتر أن ختم البردة يحضره النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يحضر الأمداح والأذكار رجال الغيب والملائكة وفي بعض الأحاديث إن لله ملائكة سياحين في الأرض يطلبون مجالس الذكر حتى إذا وجدوها قالوا: هلم إلى حاجتكم إلى آخر الحديث، وفي دلائل الخيرات روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال: ما من مجلس يصلى فيه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وقامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء، فتقول الملائكة: هذه رائحة مجلس صلي فيه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث أيضا: ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده فهذه آثار وأخبار تحمل الإنسان على لزوم الأدب.

وكان من السلف الصالح من إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر واضطرب وأخذه الخجل والوجل وذلك كله من علامة المحبة، وكان منهم من يذكر أوصافه الجميلة ويشخصها ويستحضرها كثيرا حتى يتسم في باطنه فيكون ذلك ذريعة إلى رؤيته في النوم وهذه مزية عظمى وفضيلة كبرى لقول البوصيري رضي الله عنه:

زال عن كل من رآه الشقاء
بل من المحبين الواصلين ممن صفت مرءاته وتنورت سريرته من يراه يقظة كما قال أبو العباس الفرسي رضي الله عنه: لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومما ينبغي أيضا موافقة المادحين والذاكرين وعدم اختلافهم ظاهرا وباطنا، وقد قال شيخنا رضي الله عنه: كونوا في الذكر بقلب واحد ولسان واحد وابدءوا الذكر بترتيل ولا تسرعوا حتى يرد الإسراع من القلب عند توغله في الحضور.

ومما ينبغي أن يتولى أمر الجماعة في الأمداح والذكر من يحسن التصرف ظاهرا وباطنا لقول ابن عطاء الله: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز وينبغي للجماعة موافقته واتباعه لأنه إمامهم، وإنما جعل الإمام ليؤتم به.

وكذلك ينبغي الافتتاح بالقرآن والختم به ولو بفاتحة الكتاب وحسن النية وفراغ القلب من الجولان في المحسوسات وعدم الالتفات لغير حاجة، وإن كان اهتزاز وتمايل من أجل الوجد أو التواجد أو التشبه بالكرام، فيكون يمينا وشمالا، خلفا وأماما ويحسن النية تزكو الأعمال وتصفو الأحوال.

أحمد الله قصدنا، وحسن نيتنا واعتقادنا وأعاننا على طاعته وخدمته، وطهرنا تطهيرا نصلح به لحضرته، وسقانا من موارد أصفيائه وأحبابه، إنه جواد كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والمدح بسبب ما يحدثه من نشوة وارتياح، من أجدى وسائل الدعوة إلى الخير والفضائل.

ولم تلبث القصيدة المادحة للنبي صلى الله عليه وسلم أن ظهرت كعرض مستقل عرف كثيرا من الشيوع حتى أصبح ظاهرة كلف بها الشعراء.

وإذا كانت شخصية البصيري الفنية قد حببت روح الإقبال النفسي وعمق الرغبة الصوفية، فإنها أحيت أيضا طرائف فنية في التغني بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب مدار العلاقة الصوفية بين المادح والممدوح، حيث أصبح المديح النبوي مسارا فنيا للقصيدة المادحة، وأصبح النسب رمزا والممدوح ساميا والغرض التماسا.

وإذا كان اهتمام المغاربة بقصيدة المديح النبوي غرضا غالبا في أشعارهم، فإن قصائد التوسل كانت سائدة لديهم دون إغفال المولديات التي كانت شيوعا وذيوعا، وقد تلمس الشاعر المغربي هذا التحول، فعمد إلى الجمع بين المديحين:

1. مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره البطل والمثال والقدوة.
2. مدح السلطان باعتباره الممارس والمحقق والداعي لما أمر به الرسول الكريم.

ومن ثم، كانت استجابة القصيدة المولدية للظروف النفسية والفنية للقصيدة المادحة ومتوفرة عن العناصر الأساسية التالية:

1. مدح الرسول والإشادة بمولده ومعجزاته.
2. مدح السلطان باعتباره امتدادا لخلافة الرسول وداعيا لمبادئه وقيمه.
3. التوسل.

والمغاربة والحمد لله يحيون هذه الذكرى بقيادة أمير المؤمنين سيدنا محمد السادس نصره الله وأيده. هاته السنة وروح الترابط تجمع بين الملك وشعبه دينيا واجتماعيا وأخلاقيا وتربويا واقتصاديا، فكل هذه الجوانب تتغذى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأمير المؤمنين يحيي هاته الذكرى التي ورثها عن أسلافه جلالة المغفور له وقدس الله روحه الحسن الثاني ومحمد الخامس طيب الله ثراه وباقي ملوك الدولة العلوية الشريفة، إنها سنة حسنة ورثها الخلف عن السلف، هذه الذكرى تحيى بقراءة القرآن ودراسة سيرته عليه الصلاة والسلام وبقراءة الأمداح النبوية التي تختص بذكر الفضائل الإنسانية الحميدة ويسهر عليها بنفسه أمير المؤمنين سبط الرسول الأمين أعاد الله عليه هذه الذكرى وعلى ولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير المولى الحسن، وصنوه الأمير المولى الرشيد، وعلى سائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة، راجين من الله جلت قدرته أن يجدد به وعلى يديه دين الإسلام، وأن يحيي به سنة سيد الأنام، آمين والحمد لله رب العالمين.